قصة المعراج

الدردير

UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 12 12 13 09 003 7

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP
166
.57
D37
1858

al-Dardir, Ahmad ibn Muhammad
Hashiyat Ahmad al-Dardir
'alá qiss at al-mi'raj

هذه حاشية العالم العلامة الحبر البحر المحقق الفهامة
العارف النحرير سيدي الشيخ احمد الدردير
على قصة المعراج للعلامة نجم الدين
الغيطي نفعنا الله بهما
آمين

BP
166
.57
D37
1858

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فهذه كلمات جمعتها على قصة المعراج رجاء ان ينتفع بها من يتصدى الى قراءتها ممن هو قاصر مثلي جمعتها من الوجوه التي ذكرها مؤلفها العلامة النجم الغيطي رضي الله عنه بعد ذكر القصة ومتى قلت المؤلف فهو المراد ومن شرح العلامة القليوبي وغيرهما ومما يفتح الله تعالى به مع عدم التطويل المؤدي للسآمة فاقول وانا افقر عبد الله تعالى حليف التقصير احمد بن محمد الدردير قال مؤلفه نفعنا الله ببركاته بعد ان تكلم على بعض فوائد آية سبحان الذي اسرى بعبده الخ وآية والنجم الخ وحيث انتهى الكلام على ذكر بعض فوائد هذه الآيات الشريفة فلنسق القصة على نسق واحد وان كانت مأخوذة من احاديث متعددة لتكون ابهج للسامعين وانعش لقلوب المؤمنين وتكلم على بعض فوائدها ان شاء الله تعالى فنقول بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر مضطجعا بين رجلين اذ اتاه جبريل الخ اقول بينما ظرف زمان تضاف الى الجمل الاسمية والفعلية واصلها بين فتولدت الالف من اشباع الفتحة ثم زيدت الميم وقد لا تزاد فيقال بينا ثم ضمنت معنى الشرط فلذا كانت لابد لها من جواب وجوابها لابد ان يكون مقرونا باذا او اذا الفجائية بينهما والمعنى بين اوقات كون النبي الخ ولم يقل بينما انا مضطجعا لان القصة مروية بالمعنى ولذا كان غالب ضمائرها للغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم
بينما النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت في الحجر مضطجعا بين رجلين اذ اتاه جبريل وميكائيل

والنبي

LIBRARY
JAN 8 1973
UNIVERSITY OF TORONTO

والنبيّ فعيل بمعنى فاعل او مفعول بهمز وبلا همز من النبأ اى الخبر
او النبوة بسكون الباء اى الرفعة وقوله فى الحجر بكسر الحاء وسكون
الجيم لانه حجر عليه بجدار قصير مكان معروف ملاصق للبيت
وفيه ستة اذرع من اصل البيت الشريف وقيل كله من البيت وربح
ويقال له الحطيم والصحيح انّ الحطيم ما بين البيت والمقام الّا
انّ بعض الروايات فى الحطيم بدل فى الحجر فيتعيّن كما قال ابن حجر
انّ المراد به الحجر لانه الذى ينام فيه ويدلّ عليه رواية الحجر لانها
تفسّره سمّى حطيمًا لانه حُطم عن مساواة البيت اولانّ الذنوب
تحطم اى تزال فيه اوغير ذلك وقوله فى الحجر خبر عن النبى وقوله عند
البيت خبر بعد خبر اوحال وفى نسخة تقديم عند البيت على قوله فى الحجر
وقوله مضطجعًا حال من ضمير النبيّ اى واضعًا جنبه اى الايمن
كما قيل بالارض بين النوم واليقظة وقوله بين رجلين ظرف مضطجعا
والرجلان هما عمه حمزة وابن عمه جعفر بن ابى طالب تواضعًا منه مع
علوّ مقامه وفيه جواز نوم جماعة فى محل واحد حيث لا تلاصق بعورة
ولا ريبة وقوله اذ اتاه جواب بينما واذ للمفاجأة اى البغتة اى اوقات
كون النبيّ الخ اذ بغتة مجئ جبريل الخ وقيل بل هى لتوكيد المفاجأة
المستفادة من بينما ومعهما ملك بفتح اللام قيل هو اسرافيل
ويحتمل غيره وقوله فاحتملوه اى من غير اشعار الرجلين بذلك وهذا الحمل مع الهيبة
والوقار واللطف زمزم اى الى زمزم البئر المشهور قريبًا من المسجد
واصلها من ضرب جناح جبريل الارض حين عطشت هاجر ام اسمعيل
وعطش ابنها عليهما السلام وهو فى المهد حتى حصل له الجهد فصارت
فى تلك الارض الغطشة التى ليس فيها احد من الناس تطلع على الصفا
تنظر هل احد يمرّ بماء ثم تنزل فتسير حتى تاتى المروة فتصعد عليها
لتنظر احدًا سبع مرات فجاء جبريل فضرب الارض بجناحه فتفجر الماء
فصار يسيل على الارض فقالت له زمزم يا مبارك فسميت زمزم

ومعهما ملك اى
فاحتملوه حتى جاؤا
به زمزم

فاستلقوه اى طلبوا منه ذلك او القوه على ظهره بالهيبة
والوقار فقولاه اى تولى امره منهم اى من بينهم ولذا لم يقل
منهما جبريل الذى هو امين الوحى ففيه اشارة الى انه الذى يستقل
بالوحى حتى يتملى هذا الصدر الشريف الذى شقه جبريل علما له
ويحيط بعلم الاولين والآخرين وفى رواية اى اخرى غير المتقدمة
فرج بالبناء للمفعول اى شق وفتح سقف بيتى وفى الاتيان من السقف
وشقه دون الاتيان من الباب اشارة الى خرق العادة ابتداء وان
ما سيكون فى هذه الليلة كله خارق وانه يشق صدره وتشق له
السموات ويصعد به الى العلو والاضافة فى بيتى لادنى ملابسة
اذ هو بيت ام هانى بنت عم ابى طالب رضى الله عنها وكان فيه
اشتهرت بكنيتها واسمها فاختة وقيل عاتكة وقيل هند وفى رواية
ثالثة انا فى الملك وانا فى شعب ابى طالب وجمع بين الروايات بان البيت المذكور
كان فى شعب ابى طالب وكان نائما فيه اى مضطجعا اى مستغرقا فى عجائب
الملكوت لانا نائما حقيقة بدليل رؤيته لانفراج السقف ونزول
الملائكة منه فاحتملوه وجاؤا به الى المسجد وتركوه فيه فجاء اضطجع
بين الرجلين فعادوا اليه واحتملوه الى زمزم فشق من ثغرة
نحره مرتبط بقوله فقولاه منهم جبريل ايضا والشق القطع طولا
والثغرة بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة والنحر موضع القلادة
فثغرة النحر هى المنخسفة فوق الصدر الملاصق للنحر المسماة باللبة
التى هى محل النحر اى الذكاة من الابل وقوله الى اسفل بطنه اى الى سرته
وفى رواية الى عانته والمراد قرب عانته فتوافق الى سرته وانما بالغ
فى الشق لانه ابلغ فى التعجب والمعجزة وقوة فؤاده وهذا من غير حصول
الم ومع سرعة الالتئام وظاهر الرواية ان الشق كان بآلة وهو كذلك
عند جمع كالمنذرى والنووى والسيوطى وغيرهم وقيل بل ظاهر الرواية
انه كان بغير آلة ولم يثبت انه كان بسكين بيضاء مجلية وما روى

فاستلقوه على ظهره
فقولاه منهم جبريل
وفى رواية
فرج سقف بيتى
فشق جبريل ما بين
من ثغرة نحره
فشق بطنه

من

من انه انقع لونه اى صار كالنقيع اى التراب فمحمول على المرة
الاولى وهو صغير عند مرضعته حليمة اى لينشأ مبرأ مما عليه
الصبيان من اتباع الهوى والشيطان وروى انه شق ثانية
عند بلوغه عشر سنين اى ليدخل سن المراهقة وهو على اكمل الاحوال
وفيها قال جاءنى ملكان فاضجعانى بلا قصر ولا هصر وفلقا
صدرى بلا درد ولا وجع والقصر الارخاء بقوة والهصر بالهاء
الاثنا وروى مرة ثالثة عند بلوغه الحلم لكمال الرجولية وروى
رابعة عند مبعثه ليلتقى الوحى على اتم حالات الكمال وهذه هى
الخامسة وقيل بل الوارد اربع مرات ونظمها العلامة الاجهورى بقوله

وشق صدر المصطفى وهو فى ... دار بنى سعد بغير مريبه
كشقه وهو ابن عشر ثم فى ... ليلة معراج وعند البعثة

بناء على ان التى عند البلوغ لم تثبت وهل شق الصدر وغسل
القلب من خواصه صلى الله عليه وسلم وهو ما ذهب اليه الحافظ السيوطى
او وقع لغيره من الانبياء واليه ذهب تلميذه الشامى مستدلا بقصة
تابوت بنى اسرائيل من انه كان فيه الطست التى تغسل فيه قلوب
الانبياء كما رواه الطبرانى قاله الاجهورى بطست من ماء
زمزم اى يملئه ماء من ماء زمزم وهذا الطست من ذهب اخذا مما
سيأتى وفيه لغات اربع كسر التاء وفتحها مع السين المهملة والمعجمة
وقد تبدل التاء سينا وتدغم فى السين فيقال طس وهذه خامسة
وهو اناء معروف والغالب عليه كونه من النحاس واختير على غيره لانه
اشهر آلات الاستعمال فى الغسل وكان من ذهب لانه اصفى المعادن
ولا يعلوه صدأ ولا تسلط عليه النار ولا التراب فهو نائب فى المعنى
لقلبه الشريف ولا يعتريه الصدأ للعنوى ولا تسلط للشيطان عليه
وايضا ليناسب ثقله ثقل الوحى ولما فيه من المناسبة اللفظية ايضا
وهى ذهاب الرعونات البشرية عنه اولذهابه الى الحضرة القدسية

ثم قال جبريل للخازن
افتح فانفتح من ماء زمزم

وجواز استعماله امّا خصوصيّة له صلّى الله عليه وسلّم وامّا لكون محرّمه لم تكن شرعت لانه انما حرم بعد الحجّ وامّا لكونه من عالم الملكوت والمحرم انما هو ما كان من عالم الملك وامّا لانه من اواني الجنّة وهي لا يحرم استعمالها وانما كان من ماء زمزم لانه افضل المياه بعد النابع من اصابعه الشريفة لانه من ضربة جبريل بجناحه الارض كما مرّ ولما قيل من انه يقوّي القلب وانه من ماء الجنّة وقد اكتسب من بركة الارض ويليه ماء الكوثر ثم نيل مصر ونظم التقيّ السبكي ذلك بقوله

وافضل المياه ماء قد نبع ... من بين اصبع النبيّ المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر ... فنيل مصر ثم باقي الانهر

وورد ماء زمزم لما شرب له كيما اطهر قلبه اشارة لحكمة الغسل اي لاجل ان اطهر قلبه من الرعونات البشريّة واشرح اي اوسع صدره اي قلبه بامتلائه من الاسرار القدسيّة وليثبت على ما سيرد عليه من الفجاءات الغيبيّة والاهوال الدنيويّة لتكون نفسه راضية مرضيّة والمراد زيادة التطهير والتوسعة والّا فهو مخلوق على ذلك فاستخرج اي اخرج قلبه المراد به هنا اللحمة وفيما قبله السرّ الالهيّ المتعلّق بهذه اللحمة فغسله اي القلب بعد ان شقّه ايضا بدليل نزع ما كان فيه وهو المراد برواية فغسل صدره ويحتمل انه غسل الصدر ايضا الذي هو محلّ القلب ثلاث مرات اشارة للتوحيد ولان شريعته بنيت على التثليث في الطهارة كالوضوء والاستجمار ونزع ما كان فيه اي في القلب من اذى وهي العلقة السوداء التي هي حظّ الشيطان ففي رواية ان جبريل اخرج من قلبه علقة سوداء وقال هذا حظّ الشيطان منك اي محلّ وسوسته منك وتسلّطه لو كان له عليه سبيل ولعلّه بقي منها بقيّة من الغسلات الاول والّا فقد اخرجت في المرّة الاولى وانما خلق فيه تكميلا للخلقة الانسانيّة وايضا لو خلق سليما منها لم يكن للآدميّ اطلاع على حقيقته فاظهره الله تعالى على يد جبريل ليتحقق كمال باطنه

واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى

كما برز لهم مكمل الظاهر نقله المؤلف وانما ولد محتونا لئلا تنكشف
عورته وهو لا يليق بكرامته وقد ورد ان من رأى عورة عمى
واختلف اى تردد اليه اى الى جبريل ميكائيل بثلاث طستات الخ
دفع به توهم كون الغسلات السابقة من طست واحد ثم
اتى بالبناء للفاعل بوزن حكى ورجى او المفعول بوزن رمحا اى
جاء جبريل اوحى له بعد الثلاثة الأول بطست آخر اى غير
الاول من ذهب لمناسبته للقلب معنى ولفظا كما تقدم وقوله
ممتلئا صفة للطست حكمة وايمانا منصوبان على التمييز لنسبة
الامتلاء واستشكل بان الايمان والحكمة من الاعراض
والمعانى القائمة بمحالها وهى لا يملأ بها شئ ولا تفرغ فى شئ واجيب
بانه جعل فى الطست شئ اى جسم يحصل به كمال العلم واليقين
وبأن تجسد المعانى جائز كما جاء ان سورة البقرة تجئ يوم القيمة
كأنها الظلة والموت فى صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير
ذلك واختلف فى تفسير الحكمة على اقوال كثيرة قال النووى
والذى صفا لنا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ
البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده
والحكيم من حاز ذلك وقوله فافرغ اى الطست الممتلئ حكمة
وايمانا فى صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر
قال الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة الحكمة فى شق صدره مع القدرة
على ان يمتلئ قلبه ايمانا وحكمة بغير شق الزيادة فى قوة اليقين
لانه اعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما امن معه من
جميع المخاوف العادية فلذلك كان اشجع الناس حالا ومقالا ولذلك
وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اهـ المؤلف وملأه اى
تفريع على ما قبله فالاولى تفريعه بالفاء والحلم ضد الغضب فقد
كان لا يستفزه الغضب الا اذا انتهكت حرمات الله تعالى

واختلف اليه بثلاث طستات من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه فى صدره وملأه حلما وعلما ويقينا

ومنشأه كمال العلم والتسليم بالقضاء والقدر والعلم الشئ على
ما هو به في الواقع واليقين كمال العلم بحيث لا يشوبه وهم والاسلام
الانقياد والخضوع والتسليم لتقدير العزيز العليم ثم اطبقه
اى اطبق الصدر والقلب او ما ذكر الشامل لهما فالتأم سريعا من
غير مشقة وكل هذه الامور يجب الايمان بها والقدرة صالحة لذلك
وقد انخرق العادات لكثير من اولياء الله تعالى المتطفلين على
جناب هذا السيد العظيم المحبوب الاكبر فكيف به عليه الصلاة
والسلام ثم ختم اى جبريل بين كتفيه اى طبع بين كتفيه
على الجهة اليسرى في محاذاة القلب بخاتم اى طابع بالفتح فقط
واما خاتم النبيين فيجوز فيه الفتح والكسر اقول واضافته الى النبوة
لكونه علامة عليها او لاتمامها اى لكون نبوته ختمت النبوة قال
المؤلف نقلا عن السهيلي الحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة
الاعتياد لانه لما ملأ قلبه ايمانا ختم قلبه عليه كما يختم على الوعاء
المملوء مسكا او درا فجمع الله تعالى اجزاء النبوة لسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتممها وختم عليها بختمه فلم يجد نفسه ولا عدوه
سبيلا اليه من اجل ذلك الختم لان الشئ المختوم محروس وكذلك
تدبير الله لنا في هذه الدار اذا وجد احدنا الشئ بختمه زال الشك
وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين
في قلبه ختما يطمئن له القلب الذي القي النور فيه وتقوت قوة
القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة او قليوبي وظاهر ما ذكر انه كان
بالة كما مر في الشق ويدل له ما روى ان جبريل لما اراد ان يختم
اخرج صرة من حرير ابيض ففكها واخرج خاتما وختم به وفي الختم
اشارة الى انه خاتم النبيين قال المؤلف ومقتضى الاحاديث التي
فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته
وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن قال ولد به

بحاشية خاتم النبوة بين كتفيه ثم

او

اوحين وضع اه وبعضهم اثبت انه ولد به ولا مانع من ان يكون
باثره ولم يظهر بحيث يكون قدر بيضة الحمامة الا بعد شق الصدر
جمعا بين الروايات وقد كان بين كتفيه على الجهة اليسرى كما تقدم كزر
المحلة والزر واحد الازرار والمحلة واحد المحال وهي بيت كالقبة له
زرار وعراوى كالبشخانة هذا هو الاشهر في تفسيره وفي رواية انه
كبيضة الحمامة واخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم
يبعث الله نبيا الا وشامات النبوة في يمن اليمنى الا نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا
فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء قلبه مما اختص به عن سائر الانبياء
والله اعلم وقد روى انه رفع عند موته صلى الله عليه وسلم وقد اشبع
المؤلف الكلام هنا ثم اتى بالبراق اتى بالبناء للمجهول وقصر الهمزة
بوزن رمى اى جئ له به ويجوز البناء للفاعل اى ثم بعد طهارة باطنه
وظاهره بالوضوء المناسب لشهود الحضرة القدسية والصلاة
الآتي بيانها وان لم يذكر طهارة الظاهر في القصة جاءه الملك بالبراق
بضم الموحدة مأخوذ من البريق بمعنى البياض لما يأتي من انه ابيض
وهو اشرف الالوان او من البرق لسرعة سيره ارسله الله تعالى له من
الجنة اجلالا له وتعظيما على عادة الملوك اذا استدعوا عظيما بعثوا
اليه النجيب مهيئا مع اعز خواصه للحضور فهو من عالم الغيب لا يوصف بذكورة
ولا بأنوثة كالملائكة واما ضميره فتارة يذكر وتارة يؤنث كما يأتي في
القصة مسرجا ملجما حالان وهو بهذه الهيئة من خصوصياته كما
قال العلماء بخلاف ركوب غيره من الانبياء له قيل وكان سرجه من لؤلؤة
بيضا ولجامه من ياقوتة حمراء قيل ومكتوب بين عينيه سطران
احدهما لا اله الا الله الثاني محمد رسول الله ويؤخذ من كونه مسرجا ملجما
انه من ذوات الاربع وكذا من قوله طويل فوق الحمار الخ وقوله فوق
الحمار بيان لطوله وكونه بهذه الصفة ولم يكن كالخيل اشارة لخرق

ثم اتى بالبراق
مسرجا ملجما
وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار
ودون البغل

العادة من وجوه الاول لم يكن على صفة دواب الدنيا الثاني سرعة السير
من دابة كذلك ولم يكن كالخيل ولا اكبر الثالث والرابع ما يأتي من وضع
حافر عند منتهى طرفه وطول يديه على رجليه تارة وعكسهما اخرى
وتساويهما اخرى وغير ذلك يضع حافره اى يحط كل حافر من
يديه المتقدمتين عند اى مكان منتهى طرفه بسكون الراء بصره ثم يضع
كل واحدة من رجليه مكان ذلك او اسبق وسمي حافرا لانه يحفر به الارض
مضطرب الاذنين اى مدام على تحريكهما وذلك اشارة لقوته ونشاطه
قال المؤلف فان قيل هلا كان الاسراء على اجنحة الملائكة او الريح كما كان
تحمل سليمان او الخطوة كطي الزمان قلت اطلاعه على الآيات الخارقة
العادة وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة او الريح بالنسبة
الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا الحجم المحكي عن صفتها
ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو اعظم من حمله على اجنحتها فقد اخذ جبريل
بركابه وميكائيل بزمامه وهما من اكابر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم
حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة وهو اتم في الشرف قاله في
فتح الصفا اهـ اذا اتى على جبل الخ اى اذا اقبل على صعود جبل في طريقه
ارتفعت اى طالت رجلاه المؤخرتان واذا هبط اى شرع في الهبوط
ارتفعت يداه المتقدمتان فاذا استوت الارض رجع لحاله من استواء
قوائمه رفقا براكبه ان يزال عن الاعتدال الى امامه او خلفه وتعظيما له
وتكرما قال بعضهم ويظهر ان هذه الحالة من خصوصياته ذكره قل
وعبارة الاجهوري ثم ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ركوبه له وهو مسرج
ملجم وكذا وضع حافره منتهى طرفه له جناحان في فخذيه فليس
على صفة الحيوان ذوات الاربع ولا على صفة الطيور يحفر بفتح
الفوقية وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء اخره زاى اى يعين ويقوي بهما
رجليه في سرعة السير فاستصعب اى البراق عليه اى على النبي
صلى الله عليه وسلم السين والتاء للتوكيد اى نفر نفرا قويا للاشارة

يضع حافره عند
منتهى طرفه
مضطرب الاذنين
اذا اتى على جبل
ارتفعت رجلاه
واذا هبط ارتفعت
يداه له جناحان
في فخذيه يحفز
بهما رجليه
فاستصعب
عليه فوضع جبريل
يده على معرفته ثم
قال الا تستحي
يا براق فوالله ما
ركبك خلق
اكرم على الله منه

يعين

الى قوّته وانه متمكن من قطع المسافة الطويلة فى اسرع زمن وليس
بالضعيف فلذا خاطبه جبريل مخاطبة العقلاء لما فيه من الادراك
عند اهل البصائر والادراك بقوله اما تستحيى بنا ئيس ورُوى
بواحدة يا براق فانّ امام المخلوقين مما لا ينبغى بحضرته الّا مزيد الأدب
لا اظهار القوّة وقيل انما استصعب عجبًا بركوب هذا الجناب العظيم
ولذا قال فارفض عرقا فكانه اجاب بلسان الحال متبرّئا من الاستصعاب
وعرق من خجل العتاب وما قيل من انّ نفرته لبعد عهده بركوب الانبياء
فمما تستبعده النفوس وان ذكر المؤلف ما يؤيّده وقيل لبعد الرسول
عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم القيمة لما ورد انّ الله اعدّ له
فى الجنّة اربعين الف براق ترعى من مروج الجنّة فلمّا وعده بذلك قرّ
وسكن وفيه انّ القصّة لم تتشدّد الى ذلك وان كان قريبًا فى نفسه فقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ابتعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره
حتى يوافى بها المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ
ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالاذان حقا فاذا
سمعت الانبياء وامها اشهد ان لا اله الا الله واشهد انّ محمدا رسول الله
قالوا ونحن نشهد على ذلك ارفض بسكون الراء وفتح الفاء وتشديد
المعجمة كاستل لفظا ومعنى وقرئ سكن وثبت سعيد بن المسيّب
بكسر التحتية وقد تفتح من كبار التابعين يركب عليها للبيت الحرام اى من
الشام لزيارة ولده اسمعيل وامه هاجر حين وضعهما هناك بامر من الله
فيأتى للحرم فى يوم واحد لما علمت من حال البراق فائدة قالوا الدوابّ
التى تدخل الجنة من دوابّ الدنيا عشرة البراق وناقة صالح وحمار العزير
وعجل الخليل وكبش اسمعيل وهدهد سليمان ونملة وكلب اهل الكهف
وحوت يونس وبقرة بنى اسرائيل ونظمها بعضهم بقوله

براق شفيع الخلق ناقة صالح وعجل لابراهيم كبش لنجله
وهدهد بلقيس ونملة بعلها حمار عزير ركلب كهف كمثله

فانثنى حتى ارفض عرقا
وقرئ حتى ركبها
وكانت الانبياء
تركبها قبله
وقال
سعيد بن المسيّب
وغيره وهى دابّة
ابراهيم التى
كان يركب عليها
للبيت الحرام

وَعُوتُ ابن متّى ثم باقورة لمن ... يَبَرَّ بأمرٍ فى رَخاءٍ ومحْلِه
فهاتيك عشر فى الجِنان وغيرها ... يصيرُ ترابًا يوم حشر لكلِّه

لكن فى عدّ البراق من دوابّ الدنيا مسامحة وكذا كبش اسمعيل
وهو عن يمينه اى وكان آخذا بركابه وقوله وميكائيل عن يساره اى آخذا
بزمام البراق فلا ينافى رواية ابن سعد بعدهما والزمام المعقود بكشر
وفتح الواو وسكت عن الملك الثالث فيحتمل انه فارقهم حال السير
فنعل اى نزل فصلى ركعتين هذا هو الظاهر لا مجرّد دعاء فقال
جبريل الخ لعلّ عدم سؤال النبى ابتداء لكونه امر بالعبادة وشأن العبد
ان لا يسئل عن شانها فبيّن له جبريل حكمة النزول والصلاة فى خصوص
هذا المكان وانما قال له أتدرى الخ ولم يبين له المراد ابتداء لانه اوقع
فى النفس وطيبة بفتح الطاء المدينة المنوّرة ويقال لها طابة سميت بذلك
لطيبها بمهاجرته اليها وتوطنه بها ونزول الوحى عليه فيها والمهاجرة الهجرة
من مكة وقوله واليها المهاجرة كالعلة لما قبله ومعنى يهوى يسير سيرا
حثيثا قويّا كالهوى وقوله برا اى مبالنبى مع الملائكة بمدين اسم قرية
من قرى الشام تلقاء غزة وقوله عند شجرة موسى اى التى اشتظل تحتها
حين خرج من مصر خائفا من فرعون ولحقه التعب والجوع هناك
وليست التى كلمه الله منها وكانت من شجرة العناب وقيل العنب وقيل العوسج
كذا قالوا وفيه اشارة الى التبرك بآثار الصالحين ومنازلهم
بطور سيناء بالمدّ ويقال سينين كما فى آية التين وهو اسم للجبل المعروف
بالشام وقيل طور اسم للجبل وسينا اسم للوادى ممنوع من الصرف للعلمية
والعجمى اذ الفه للالحاق بقرطاس وهى لا تمنع من الصرف مع علة اخرى بخلاف
الف الالحاق المقصورة كذا قيل حيث كلم الله موسى اى فهو مكان المناجاة
والتجلّى الخاصّ باهل الاختصاص وهذا هو علة النزول والصلاة
فبدت له قصور اى ظهرت له فى تلك الارض قصور الشام ببيت لحم
اسم قرية تلقاء بيت المقدس سميت بذلك لسقوط عيسى عليه السلام بها

فانطلق به جبريل
وهو عن يمينه وميكائيل
عن يساره وعن ابن سعد
وكان الآخذ بركابه جبريل
وبزمام البراق ميكائيل
فسار وراحتى بلغوا ارضا
ذات نخل فقال له جبريل
انزل فصل ها هنا ففعل
ثم ركب فقال له جبريل
اتدرى اين صليت قال لا
قال صليت بطيبة والبها
المهاجرة فانطلق البراق
يهوى به يضع حافره حيث ادرك
طرفه فقال له جبريل انزل فصل
ها هنا ففعل ثم ركب فقال له
جبريل اتدرى اين صليت قال لا
قال صليت بمدين عند شجرة موسى
ثم ركب فانطلق البراق يهوى به
ثم قال انزل فصل ففعل
ثم ركب فقال له اتدرى
اين صليت قال لا قال صليت
بطور سيناء حيث كلم الله
موسى ثم بلغ ارضا بدت
له قصور فقال له جبريل
انزل فصل ففعل ثم ركب
فانطلق البراق يهوى به
فقال له اتدرى اين صليت
قال لا قال صليت ببيت لحم
حيث ولد عيسى بن مريم

من بطن امه بلحمه لعدم القابلة اى الداية اذ ذاك وعدم وجود خرقة
تلفه بها فهذه اربع مواضع وسيأتى خامس وهو بيت المقدس نزلك
للصلاة بها فيشير فى سيره الى ربه ان دينه ينبنى على خمس صلوات
وبينما هو يسير الخ اشارة الى احوال غريبة وقعت له حال سيره اعم من ان
تكون بعد آخر موضع صلى فيه او قبله ولذا غير الراوى الاسلوب بقوله
وبينما الخ عفريتا هو العادى الخبيث من الجن يطلبه اى يقصد النبى
صلى الله عليه وسلم بها من خلفه والنبى يلتفت اليه لينظر حاله لا لخوف
ولا فزع لما علمت من قوة يقينه او ليعلم به جبريل فيرشد الى وجه اهلاك
هذا العادى ليكون حرزا لامته يتمسكون به عند عداء شياطين الجن
وكذا الانس طفئت بفتح الطاء وكسر الفاء وهمزة مفتوحة وتاء
التأنيث الساكنة من باب تعب وشعلته فاعل وخر لفيه اى انكب على
فيه اى سقط على وجهه ميتا فالمراد بانكبابه لازمه وهو الهلاك
بلى اى علمنى اعوذ اى اتحصن واستجير بوجه الله اى ذاته المقدسة
اوله تعالى وجه لا نعلم حقيقته منزه عن الجارحة والجسمية والعرضية والاول
طريق الخلف والثانى طريق السلف الكريم المعطى الوهاب المستحيل عليه
ضده وهو نعت للوجه او لله وبكلمات الله التى لا تنفذ وهو كلامه القديم
او القرآن العظيم او صفاته العلية التامات التى لا يعتريها نقص ولا عيب
او النافذات فى خلقه التى لا يجاوزهن اى لا يتعداهن بر اى صالح تقى
ولا فاجر اى فاسق غوى من شر متعلق باعوذ ما ينزل من السماء اى من
البلاء ومن شر ما يعرج فيها اى ما يصعد اليها من المعاصى الموجبة للغضب
ونزول المحن والمصائب وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ومن شر
ما ذرأ بذال معجمة آخره راء اى ما خلق الله فى الارض من كل مؤذ من عاقل
او غيره ومن وحش او غيره ومن شر ما يخرج منها اخص مما قبله اى ما يظهر
من الهوام كالحيات والعقارب ومن فتن الليل والنهار جمع فتنة وهى كل
ما تعلقت به النفس واشتغلت به عن خالقها جل وعلا من مال وولد وزوجة

وبينما هو يسير
على البراق اذ راى
عفريتا من الجن
يطلبه بشعلة
من نار كلما التفت
راه فقال له جبريل
الا اعلمك كلمات
تقولهن اذا قلتهن
طفئت شعلته وخر
لفيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلى
فقال جبريل قل اعوذ
بوجه الله الكريم
وبكلمات الله التامات
التى لا يجاوزهن
ولا فاجر من شر ما ينزل
من السماء ومن شر
ما يعرج فيها ومن شر
ما ذرأ فى الارض
ومن شر ما يخرج
منها ومن فتن
الليل والنهار
ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا
يطرق بخير يا رحمن
فانكب لفيه
وطفئت شعلته

واولى غيرها من المعاصى واللهو ومن طوارق الليل والنهار اى حوادثهما التى تصيب الانسان بغتة الاطارق يطرق بضم الراء اى يأتى بخير اى فائدة فيها سلامة الدين والدنيا من علم ومال طيب لا يشغل عن الله تعالى يا رحمن اى يا منعم بجلائل النعم كما وكيفا يا رؤوفا بعباده فى كل حال فانكب لغة اى هلك وانطفئت شعلته بضم الشين المعجمة على قوم زرعون الخ اى مثل له ذلك ليعلم منه حال الممثل له وقوله فى يوم اى قطعة من الزمن ويحتمل حقيقة اليوم فان عالم الملكوت واسع لخرق العوائد الحسية كما يشاهد ذلك اهل البصائر القدسية وعلى الثانى فظاهر ان اليوم الذى وقع فيه الزرع لا يقع فيه الحصاد بل فى يوم بعده وظاهر قوله كلما حصد واعاد اى الزرع كما كان اذ الزرع انما وقع مرة فقط فيكون نسبة الزرع اليهم فى غير المرة الاولى مجازا ماهذا اى الحال المشاهد او المثل فلذا سأل بما دون من ولما لم يكن هذا امرا بعباده سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن حالهم دون ما مر فانه لم يبادر بالسؤال قال اى جبريل هؤلاء اى مثل هؤلاء مثل المجاهدين اشارة الى تضعيف اجورهم على توالى الاوقات وتوفيتهم اياها عاجلا فى سبيل الله اى طريقه اى دينه لاجل اظهار دينه وتوحيده تضاعف لهم الحسنات توخذ لهم اضعافها عفت عن عود الزرع المرة بعد المرة واما العدد المذكور فزائد على المثل اخبار بالواقع او هو كناية عن الكثرة فلا يتقيد بحد وهذا هو الذى يفيده المثل وما انفقوا من شئ اى فى سبيل الله على انفسهم او على خيلهم او عائلتهم او اشتروا به سلاحا او ثيابا به سرورا او غير ذلك فهو يخلفه عاجلا واجلا مع ان الاصل منه ايضا ووجد رائحة اى شمها بينما هى الخ جواب عن سؤال مقدر نشأ مما قبله وكانه قال ما شأنها واولادها تمشط بضم الشين وكسرها اى تسرح بنت اى شعر رأس بنت فرعون اذ سقط جواب بينما والمشط مثلث الميم تعس بفتح التاء وكسر العين وقد تفتح كتعب ونصر اى خسر وخاب ابنان قيل غير الرضيع وزوج قيل وكان زوجها

فتبارزوا حتى اقتتلوا فقتل فرعون فى يوم زرعون فى يوم وحصدوا وعادوا كما كلما حصدوا واعادوا كما كان فقال يا جبريل ما هذا فقال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تعالى تضاعف لهم الحسنة سبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه طيبة وجد ريحا فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون واولادها بينما هى تمشط ابنة فرعون اذ سقط المشط فقالت تعس فرعون فقالت ابنته ربى غير ابى فقالت نعم ربى وربك الله فاخبرته فدعاها فقال اولك ربى غيرى فقالت نعم ربى وربك الله فاخبرته فدعاها فقال اولك ربى غيرى فقالت نعم ربى وربك الله فاخبرته فدعاها فقال اولك ربى غيرى فقالت نعم ربى وربك الله وكان للمرأة ابنان وزوج فارسل اليهم

خازن فرعون فراودهما اى طلبت منهما الرجوع عن دينهما بلطف
اولا والاولاد تبع انى قاتلكما اى ان لم ترجعا احسنا اى احسن
احسنا منك فى بيت واحدٍ اى قبر واحدٍ ذاك بكسر الكاف لانه
خطاب للمؤنث الحق اى حق الخدمة والصحبة والبقرة هى القدر
الكبير فاحتميت اى بزيت اوماء هى واولادها اى وزوجها فالقوا
بضم الهمزة اى طرحوا واحدًا بعد واحدٍ من الكبار والباقى ينتظر لعلهم
يرجعون واخر والمرأة لتتعذب بالتحسر على اولادها اولانها السبب
حتى يبلغوا اصغر رضيع الظاهر ان الرضيع متعدد ويمكن ان الاضافة
بيانية اى اصغر هو رضيع ويحتمل ان الذى فوقه كان رضيعًا ايضا فالاضافة
ظاهرة وفى رواية حتى بلغوا الى صغير رضيع فيهم وهى ظاهرة قيل كان عمر
سبعة اشهر فلما اخذها من الشفقة عليه لصغره حتى كادت ان ترجع الى
موافقة فرعون قال لها الرضيع يا امه اى يا امى قعى اى ادمى نفسك فى النار ولا تقاعسى
اى لا تتأخرى لاجل فدعيهم يلقونى اولا ثم ارمى نفسك فانك على الحق وصون
الدين اولى من صون النفس والاولاد قال اى الراوى وتكلم اى نطق
خرقا للعادة وهم صغار اربعة اولهم هذا بما تقدم وثانيهم شاهد يوسف
حيث قال لسيدة زليخا اى زوجها ان كان قميصه الخ اى قميص يوسف عليه السلام
والثالث صاحب جريج العابد واسمه جريس وكان من خبره انه كان يعبد
الله تعالى فى صومعة اى متعبد فجاءته امه ونادته من خارج الصومعة يا جريج
وهو يصلى فقال يا رب امى وصلاتى فلم يجبها ودام على صلاته فانصرفت ثم
جاءته من الغد وهو يصلى فنادته يا جريج فقال يا رب امى وصلاتى فدام
على صلاته ولم يجبها فجاءت من الغد ايضا فقالت مثل ذلك فانصرفت وقالت
اللهم لا تمته حتى ينظر فى وجوه المومسات اى الزانيات وفى الحديث لو كان جريج فقيها
لقطع صلاته واجاب امه ثم اتفق انه تذاكر بنو اسرائيل فى امر جريج وكثرة
عبادته وكان فيهم اذ ذاك امرأة بغى اى زانية لا يراها احد الا افتتن بها
فقالت ان شئتم فتنته لكم فاتته وتعرضت له بما تقدر عليه فلم يلتفت اليها

فراودهما اى طلبت منهما الرجوع عن دينهما بلطف
ان يرجعا عن دينهما فقالتا انى قاتلكما اى ان لم ترجعا احسنا اى احسن
احسنا منك فى بيت قد فنى فيه جميعا قال ذا اى ذلك بكسر الكاف لانه
خطاب للمؤنث الحق اى حق الخدمة والصحبة والبقرة هى القدر
من الحق فاحتميت اى بزيت اوماء هى واولادها اى وزوجها فالقوا
بضم الهمزة اى طرحوا واحدًا بعد واحدٍ من الكبار والباقى ينتظر لعلهم
فيهم فقال الرضيع يا امه اى يا امى قعى اى ادمى نفسك فى النار ولا تقاعسى
يا امه قعى ولا تقاعسى فانك على الحق وصون الدين اولى من صون النفس
على الحق المبين فالقت هى واولادها قال وتكلم فى المهد اى نطق خرقا للعادة
قال وتكلم فى المهد اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى ابن مريم

فلما ايست منه جاءت لراعي ومكنته منها فحملت فلما ولدت قالت لهم انه
من جريج فجاؤا اليه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال لهم
ما شأنكم فقالوا له زنيت بهذه المرأة وهذا الولد منك فقال لهم قربوه
مني ودعوني اصلي ففعلوا فلما انصرف من صلاته اتى الولد وطعنه
بيده في بطنه وقال من ابوك يا غلام فقال ابي فلان الراعي فعلموا ان
المرأة قد كذبت عليه فاقبلوا عليه يقبلون اعضاءه ويعتذرون اليه وقالوا
ان يبنوا له صومعته من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا وعاد
الى عبادته حتى مات والرابع عيسى عليه السلام في قوله اني عبد الله آتاني الكتاب
الخ وزاد بعضهم عليهم ستة جمعهم الجلال السيوطي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود ديرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها انزني ولا تتكلم
وما شطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وزاد بعضهم اثنين فزاد قوله

ونوح ببطن الغار في يوم وضعه ... وموسى من التنور والنار تضرم

اما سيدنا محمد فاشار به كما ذكره في الخصائص عن الحافظ ابن حجر
انه صلى الله عليه وسلم تكلم اوائل ولادته وان اول ما تكلم به الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وروي انه عطس حين ولادته
فحمد الله فشمته الملائكة وردوا عليهم واما يحيى بن زكريا عليهما السلام فشانه
انه كان في غرفة وهو ابن سنة وشهر فلما ولد عيسى قال اشهد انك عبد الله
ورسوله فسمع ابوه شهادته فخرج مهرولا اليه فلم يجد عنده احدا والسابع
ابراهيم الخليل عليه السلام روي انه حال ولادته نهض قائما على قدميه قائلا
لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذي هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت
المشارق والمغارب وسائر الحيوانات والناس ومريم عليها السلام وذلك
ان زكريا لما كفلها وضعها في غرفة المسجد وكان عمرها دون سنتين

ولم

ولم يكن يصعد اليها غيره ولم تطعم من ثدى ابدا فكان يجد
عندها رزقا فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه فقال لها انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
التاسع صاحب قصة الاخدود وذكره مسلم فقال عن صهيب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال
للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه
وكان فى طريقه اذا سلك اتبه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه
فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا
رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه
فشكى الى الراهب فقال له اذا جئت الى الساحر فقل حبسنى اهلى واذا
جئت الى اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة
عظيمة وفى رواية على حية قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب
افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك
من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها
فمضى الناس فاتى الراهب واخبره فقال انت اليوم افضل منى قد بلغ
من امرك ما ترى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام
يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس
الملك كان قد عمى فاتى بهدايا كثيرة فقال هذا لك اجمع ان انت
شفيتنى فقال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله تعالى فان انت آمنت
بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فدعا الله فشفاه فاتى الملك
فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى
قال اولك رب غيرى قال ربى وربك الله فاخذ فلم يزل يعذبه حتى
دل على الغلام فجئ به فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما يبرئ
الاكمه والابرص وتفعل قال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فاخذ
فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى

فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع
شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من
اصحابه فقال اذهبوا الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته
فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الى الجبل
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي
الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى
نفر من اصحابه فقال اذهبوا به واحملوه في قوقر اى سفينة الى لجة
بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في البحر فذهبوا به فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفت السفينة بهم فغرقوا وجاء يمشي الى
الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك
انت لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس
في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع
السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت
ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما
من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم
رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات
فقال الناس آمنا برب الغلام ثلاثا فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت
تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود فملئ
السكك فخدت واضرمها بالنيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه
فيها او قيل له فاقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق اه قال تعالى
قتل اصحاب الاخدود الخ الحاشر مبارك اليمامة واليمامة اسم بلد
باليمن فقصته ما ذكره في المواهب عن معيقب اليماني قال حججت حجة الوداع
فدخلت دار ابكة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاءه
رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا

فقال

فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم
يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة الحادي عشر
مبرئ الامة التي رميت بالزنا روى ان امراة كانت جالسة بصفير
في حجرها يمص ثديها فمر عليها راكب ذو هيئة حسنة وصفات جميلة
راكب على دابة فارهة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الولد ثديها
ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثل هذا واقبل يمص ثديها ثم مر عليها
بجارية يضربها الناس ويقال انها زنت وسرقت وهي لا تتكلم سوى انها تقول
حسبي الله ونعم الوكيل فقالت المراة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك
الولد ثديها وقال اللهم اجعلني مثلها فسالته امه عن ذلك فقال لها اما
الراكب فهو من الجبابرة واما الامة فلم تزن ولم تسرق وانما هم يكذبون
عليها واما نوح عليه السلام فمن شانه انه لما ولدته امه وضعته في غار
خوفا عليه من الاعداء ثم ارادت تركه والخروج عنه حزنت عليه فقال لها
يا امه لا تخافي علي ولا تحزني فان الله خلقني وهو يحفظني واما موسى
عليه السلام فمن شانه انه لما ولد قال لامه لا تخافي ولا تحزني اي من فرعون
فان الله معنا وروي انها وضعته في التنور خوفا عليه وخرجت لحاجة
فجاءت اخته واحمت التنور للخبز ولم تعلم انه فيه فجاء جماعة فرعون وفتشوا
البيت حتى وصلوا التنور وفيه النار وخرجوا فجاءت امه فوجدت التنور مسجورا
بالنار فقالت ياحسرتاه قد احرقتم ابني فناداها من داخله لا تخافي ولا
تحزني فان ربي قد منع النار عني فمدت يدها واخرجته سالما والله اعلم

ترضخ رؤسهم بضم الفوقانية وسكون المهملة وفتح المعجمة وآخره
خاء معجمة اي تكسر وتدغدغ بالحجارة او غيرها كلما رضخت عادت اي رجعت
صحيحة كما كانت قبل الرضخ ولا يفتر بوزن ينصر كذا في ضبط وفي آخر
بضم اوله وتشديد الفوقية مفتوحة بوزن يؤخر ومعناه
المكتوبة اي المفروضة اي يتركونها كسلا او يؤخرونها عن اوقاتها
وهذا اخبار بما سيكون رقاع جمع رقعة اي بقدر ستر القبل

ثم اني على قوم
كلما رضخ رؤسهم عادت
عنهم من ذلك
من هؤلاء الذين
عن الصلاة المكتوبة
اني على قوم
وعلى ادبارهم
رقاع يشرحون
والغنم

او الدرّ الضّريع بفتح المعجمة نوع من الشجر الشائك لا يطيق الدوابّ اكله نخبثه وقيل الشوك اليابس وقيل نبت احمر منتن الريح والزقوم بتثليث الزاء نبت شديد المرارة يوجد بتهامة اه قليوبي وقال الاجهوري ثم شجر كريه الطعم قيل انها لا توجد في شجر الدنيا وانما هي في النار يكره اهلها على اكله وضف جهنم بالراء المفتوحة وكسر المعجمة جمرها او حجارتها المحماة فعلى هذا يكون قوله او حجارتها تفسيرا نضيج اى وطيب اخذا من المقابل وقوله ني بكسر النون وآخره همزة بوزن تين وقوله خبيث اى لونه وطعمه وريحه ضدّ الاوّل وهذا باعتبار المآل والّا فالزناة يرون انّ الحرام اشهى والذّ او باعتبار حكم الشرع هذا الرجل اى مثل الرجل الطيّبة اى شرعا لحلّها الخبيثة اى شرعا لتحريمها خشبة على الطريق اى ملقاة على جانب الطريق الّا خرقته اى ان كان ثوبا اى ونحوه اى او جرحته او كسرته اى بشعبها او شوكها لكونها مؤذية لكلّ مارّ مثل اقوام بفتحتين او بكسر فسكون وقد صرّح هنا بما اضمره في نظيره فيقدّر مثل في كل ما تقدّم وما يأتي ثم تلى اى جبريل او النبيّ استدلالا لما ذكر بكلّ صراط اى طريق توعدون اى تخوّفون النّاس باخذ ثيابهم او المكس منهم وتصدّون اى تصرفون عن سبيل الله اى دينه من امن به بتوعدكم اياه القتل يسبح اى يعوم يلقم بالبناء للمفعول اى يرمى بالحجارة في فيه فيلتقمها به ويبتلعها وهذا اشارة الى نوع من عذابه في الآخرة مجازاة على ما كان يسبح في الدنيا ويأخذ اموال الناس بالباطل حزمه بكسر الحاء المهملة وسكون الزاى او قال وقال الاجهوري بضمّ الحاء لا يقدر على ادائها اى لا يستطيع ذلك لطمعه ورقة ديانته وان كان قادرا في الواقع وقوله وهو يريد الخ اى وهو يطمع ويحبّ انّ احدا يجعل عنده امانة اخرى ليأكلها على ارباحها فلا يزداد الّا ثقلا على ثقله ويسكن في الآخرة جزاء مقاريض جمع مقراض هو المقصّ المعروف خطباء الفتنة هم الذين يوعظون الناس

ويعلمونهم

ويأكلون الضريع والزقوم وضف
جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدّون
صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئا
ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم
نضيج في قدور ولحم آخر نيء
خبيث فجعلوا ياكلون من النيء
الخبيث ويدعون النضيج الطيب
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
الرجل من امتك تكون عند المرأة
الحلال الطيّبة فيأتي امرأة خبيثة
فيبيت عندها حتى يصبح
والمرأة تقوم من عند زوجها
حلالا طيّبا فتاتي رجلا خبيثا
فتبيت معه حتى تصبح ثم
اتى على خشبة على الطريق لا يمرّ
بها ثوب ولا شيء الا خرقته
فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا مثل اقوام من امتك
يقعدون على الطريق فيقطعون
السبل ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون وتصدّون عن سبيل
الله وراى رجلا يسبح في نهر
من دم يلقم الحجارة فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا
مثل اكل الربا ثم اتى على رجل
قد جمع حزمة حطب
لا يستطيع حملها وهو
يزيد عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من
امتك تكون عنده امانات الناس
لا يقدر على ادائها ويريد
ان يحمل عليها واتى على قوم
تقرض السنتهم وشفاههم
بمقاريض من حديد كلما قرضت
عادت كما كانت لا يفتر عنهم
فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء خطباء الفتنة
خطباء امتك

ويعلمونهم ولا يعملون بمقتضى علمهم بل يتوصلون لذلك الى تحصيل
الدنيا وحب الرياسة والتعظيم يقولون ما لا يفعلون ولما كان
القول باللسان والشفة كانا محل العذاب يخشون بضم الميم
اى يخدشون ويجرحون ويقعون فى اعراضهم كالتفسير لاكل
لحومهم والاعراض بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين محل الذم والمدح
من الانسان وبفتح العين مقابل الطول وبالضم الجانب والطرف
على حجر بضم الجيم وسكون المهملة الثقيل المستدير بخلاف
الشق فهو المستطيل ويسمى سربا بوزن جبل ثور بفتح المثلثة
ذكر البقر بالكلمة العظيمة اى الموبقة اما فى الدنيا واما فى الاخرة كما قال
الشاعر
يموت الفتى فى عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول توجب قتله وعثرته بالرجل تبرى على مهل
فينبغى لمن اراد ان يتكلم بكلمة التأمل فى عاقبتها قبل ان يتلفظ بها
فان زلق لسانه فلا دواء لها الا التوبة والاعتذار وطلب المسامحة
سواء كانت فى حق الله او حق المخلوق انظرنى بضم همزة الوصل
والظاء من النظر بالعين اى انظر الى او المراد قف لى وقوله اسئلك
مجزوم على انه جواب الامر فلم يجبه توفيقا من الله واشارة الى ان
امته لم تزل على الحق والتوحيد الى يوم القيمة داعى اليهود هو هؤلاء هم
وما صنعوا به وما لوا اليه وكذا يقال فى داعى النصارى ولا شك ان هذه
الاشياء امثلة مثلت لنا ما سيكون لتهودت امتك اى باتباعها
لدين اليهود ولو عند الموت وحضور الفتانات فان الشياطين يأتون
للمحتضر على صفة من مات من اقاربه واحبابه فيقولون له نحن سبقناك
ووجدنا دين اليهود او النصارى هو الدين الحق فمت عليه فيؤخذ من
هذا انه يحصل لامته عليه الصلاة والسلام الثبات وعدم الالتفات
الى الفتانات فلله الحمد ولمنه حاسرة اى كاشفة عن ذراعيها
لانها جاءت امامه وقوله فلم يلتفت اليها اى لا برأسه ولا بعينه ولا بقلبه

يقولون ما لا يفعلون ومر
يقومهم اظفار من نحاس
يخمشون بها وجوههم وصدورهم
فقال من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس
ويقعون فى اعراضهم والى
على حجر صغير يخرج منه ثور
عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع
من حيث خرج فلا يستطيع
فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا الرجل من امتك يتكلم
بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها
فلا يستطيع ان يردها
وبينما هو يسير اذ دعاه داع
عن يمينه يا محمد انظر الى اسئلك
فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا داعى اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك فمر
هو يسير اذ دعاه داع عن شماله
يا محمد انظر الى اسئلك فلم
قال ما هذا يا جبريل فقال هذا
داعى النصارى اما انك لو اجبته
لتنصرت امتك وبينما
هو يسير اذ هو بامرأة حاسرة
عن ذراعيها وعليها من
كل زينة خلقها الله تعالى
فقالت يا محمد انظر الى
اسئلك فلم يلتفت اليها
فقال من هذه يا جبريل
قال تلك الدنيا اما انك
لو اجبتها لاختارت امتك
الدنيا على الاخرة وبينما هو
يسير اذ هو بشيخ يدعوه من
عن الطريق يقول هلم يا

فقال له جبريل بل سر
يا محمد فقال من هذا
يا جبريل قال هذا عدو الله
ابليس اراد ان يميل اليه
ومشار فاذا هو بعجوز
على جانب الطريق فقال
يا محمد انظر الى اسفلك
فلم تلتفت اليها فقال
من هذه يا جبريل قال
انه لم يبق من عمر الدنيا
الا ما بقي من عمر هذه العجوز
وسار حتى اتى مدينة
بيت المقدس ودخله من
بابه اليماني ثم نزل عن
البراق وربطه بباب المسجد
بالحلقة التي كانت تربط
بها الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وفي رواية
ان جبريل اتى الصخرة
فوضع اصبعه فيها
فرقها وشد بها البراق

بل سر يا محمد انما عاجله جبريل بقوله بل سر الخ دون غيره
اشارة الى ان الشيطان خداع يجري مجرى الدم في العروق وانه ينبغي
التحرز عنه اكثر من غيره بل هو رأس كل خطيئة وذو حيل عظيمة وانه
ينبغي لامته الحذر منه على جميع الخطرات والا فالنبي عليه الصلاة والسلام
مطهر لا يمكن ان يميل اليه بادنى ميلة ولم يقل اما انك لو اجبته لما تاليه
امتك على طريق ما تقدم اشارة الى ان الامة لا تخلو عن ميل اليه
بعجوز اي بصورة عجوز انه لم يبق من عمر الدنيا اي بزنة تلك الدنيا
ثانيا بصورة العجوز اشارة الى انه قرب زوالها وانك آخر النبيين
واما سؤالها فهو على وجه سؤالها المتقدم فلم يتعرض له هنا اكتفاء
بما مر والله اعلم بيت المقدس من اضافة المسمى الى الاسم اي محل
القدس اي التطهير بعبادة العليم الخبير والتنزيه عن الارجاس
النفسية من بابها اليماني اي باب المدينة ووجه مفتوحا
اما لكونه ترك تلك الليلة واما لكونه فتح له في تلك الساعة وهو الاوفق
ووصفه باليماني لكونه من جهة اليمن والظاهر بالنسبة للداخل من
طريق مكة وفيه اشارة لليمن والبركة ثم نزل عن البراق اي ثم لما
دخل المدينة من بابها اليماني استمر سائرا حتى وصل المسجد فنزل
عن البراق على باب المسجد وربطه بباب المسجد اي فيه بالحلقة بفتح الحاء
وسكون اللام وقد تفتح والجمع حلق بفتح الحاء واللام سواء كانت من
الحديد ونحوه او من الناس كحلقة العلم قال المؤلف رحمه الله تعالى قال النووي
وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك
لا يقدح في التوكل اذ كان الاعتماد على الله تعالى ربطه بضم الباء الموحدة
وقوله وفي رواية ان جبريل اتى الصخرة الجمع بين هذه الرواية وما قبلها
بانه ربطه اولا بالباب بالحلقة نادبا وناسيا بالانبياء فاخذ جبريل
وحله من الحلقة ودخل المسجد فخرق الصخرة فشد بها كانه يقول له
انت لست ممن يكون مركوبه بالباب بل انت اعلى واغلى فلا يكون مركوبك

الا في داخل المحل وهذا امر مشاهد في العادة بين الاكابر اهـ المؤلف
من باب يميل فيه الشمس والقمر اي يميلان اليه عند طلوعهما
بظهورهما عليه او يميلان عنه عند غروبهما عند الاستواء فيزول
ضوءهما عنه فهو على كل من جهة المشرق وهذا اقرب الى كلامه اهـ قال
ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين تحية المسجد ثم اذن
مؤذن هو جبريل على ما يأتي فقدمه فصلى بهم ركعتين اي قبل
عروجه على المعتمد الراجح قال المؤلف تظافرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء في بيت المقدس قبل عروجه وهو احد احتمالين للقاضي عياض
وقال الحافظ ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلى بهم بعد
ان هبط من السماء فهبطوا ايضا وصححه الحافظ ابن الاثير وقال
بعضهم وما المانع من انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في بعض
الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج وهذه الصلاة التي صلاها
النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الصواب انها المعروفة
ذات الركوع والسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا
اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية ويؤيده
ما في القصة فاخذ جبريل بيدي فقدمني فصلى بهم ركعتين والظاهر انها
كانت فريضة وايده بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم اقيمت
الصلاة فاممتهم وفي رواية فاذن جبريل والاذان والاقامة يوذنان
بانها فريضة ولا يشكل على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة
لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعية الصلوات الخمس
ثم قال والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق او كانت
مفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهل
قرأ فيها ام القرآن بمقتضى قوله لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بام القرآن
او كان ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد
في تعيين القراءة في تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح او حسن يعتمد عليه

وزاد في باب يميل فيه الشمس والقمر اي يميلان عنه عند غروبهما بظهورهما عليه او يميلان اليه عند الاستواء فيزول ضوءهما عنه فهو على كل من جهة المشرق وهذا اقرب الى كلامه اهـ قال ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين تحية المسجد ثم اذن مؤذن هو جبريل على ما يأتي فقدمه فصلى بهم ركعتين اي قبل عروجه على المعتمد الراجح قال المؤلف تظافرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في بيت المقدس قبل عروجه وهو احد احتمالين للقاضي عياض وقال الحافظ ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلى بهم بعد ان هبط من السماء فهبطوا ايضا وصححه الحافظ ابن الاثير وقال بعضهم وما المانع من انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الصواب انها المعروفة ذات الركوع والسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية ويؤيده ما في القصة فاخذ جبريل بيدي فقدمني فصلى بهم ركعتين والظاهر انها كانت فريضة وايده بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فاممتهم وفي رواية فاذن جبريل والاذان والاقامة يوذنان بانها فريضة ولا يشكل على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعية الصلوات الخمس ثم قال والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق او كانت مفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهل قرأ فيها ام القرآن بمقتضى قوله لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بام القرآن او كان ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في تعيين القراءة في تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح او حسن يعتمد عليه

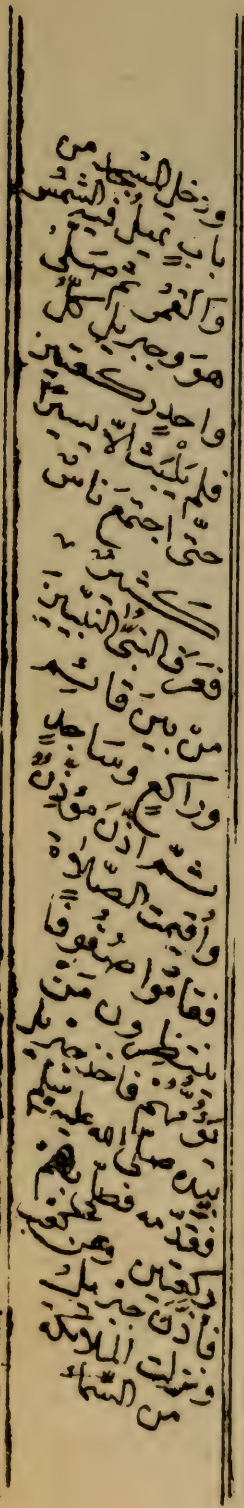

وفوق كل ذي علم عليم وحشر له جميع المرسلين والانبياء ظاهر
حشر الاجساد بالارواح وصلى بهم وهو الاقرب ويؤيده حديث وبعث
الله تعالى آدم فمن دونه من الانبياء وحديث البزار والطبراني فنشر
لي الانبياء من سمى الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم ويحتمل انهم كانوا
للارواح خاصة وانها تشكلت بصورة الاجساد في علم الله تعالى
ويؤيده حديث ابي هريرة فلقي ارواح الانبياء قال المؤلف واما
رؤيتهم في السماء فمحمولة على رؤية ارواحهم وانما تشكلت بصورة
اجسادهم الا عيسى عليه الصلاة والسلام لما صح انه رفع بجسده
وكذلك ادريس ايضا واحضرت اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما
كل نبي بعثه الله اي اظهره الله او اوحى الله اليه ليعم غير المرسلين
ايضا او المراد بالبعث ولو الى نفسه وعلم من ذلك انه افضلهم وانه
امامهم في الدنيا والآخرة ارسلني رحمة للعالمين العالم ما سوى الله تعالى
ويطلق على كل جنس او نوع او صنف منه وجمعه بهذا الاعتبار ولا شك
ان من جملة العالمين الانبياء والملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام
رحمتهم فيكون افضل منهم بيقين وكافة للناس عطف على
رحمة اي لجميع الناس بخلاف غيره فيكون افضل منهم القرآن
الذي هو افضل الكتب المنزلة والا لما صح الافتخار عليهم به وقد بين
ذلك بقوله فيه تبيان اي مزيد بيان لكل شيء من علوم الدنيا والآخرة
وكل احد يفهم منه ما اعطاه الله منه فيكون المنزل عليه افضل من غيره
وجعل امتي خير امة اخرجت الخ وماذا لا لكون نبينا خير نبي
بعثه الله هم الاولون اي في ابتداء تقدير الخلق وفي مواطن
القيمة والآخرون في الوجود الشاهدون على غيرهم من الامم القائمون
بتوحيد الله تعالى حتى يأتي يوم القيمة بخلاف غيرهم وشرح لي
صدري اي فتحه ووسعه للاسرار والمعارف التي لم يطلع على
بعضها نبي مرسل ولا ملك مقرب ووضع عني وزري

وحشر له جميع المرسلين
والانبياء فصلى بهم النبي
صلى الله عليه وسلم بالملائكة
والمرسلين فلما انصرف
قال جبريل يا محمد
اتدري من صلى خلفك
قال لا قال كل نبي بعثه
الله تعالى من الانبياء على دينك
كل نبي من الانبياء على دينه
بثناء جميل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كلهم
اثنى على ربه وانا من على
ربي ثم شرع يقول
الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي القرآن فيه
تبيان لكل شيء وجعل
امتي خير امة اخرجت للناس
وجعل امتي وسطا وجعل
امتي هم الاولون والآخرون
وشرح لي صدري
ووضع عني وزري

ای کل ما یثقلنی عن المقامات السنیة والرتب العلیة ومن ذلک شق
الصدر مرارًا وغسله ورفع لی ذکری فلا یذکر الله تعالی الا
واذکر معه وجعلنی فاتحًا للوجود خاتمًا للداعین الی الله بحیث تستمر
شریعتی الناسخة لغیرها الی یوم القیمة لا تتغیر ویصیر قبری بسبب
ذلک معروفًا بالیقین الی یوم القیمة ویصیر علم کل نبی لا یعلم الا من
طریقتی ومن جهتی فاعرف نبیًا ولا ذکر ولا صلی علیه الا من جهتی
فلی الفضل فی الکل علی الکل فلذا قال ابراهیم بحضرة الکل بهذا فضلکم محمد
معشر الانبیاء فلیکن امامکم وانتم اتباعه فانتم من جملة امته
واخذ النبی ای اصابه من العطش بیان لما بعد من مقدر علیه او متعلق
باخذ واشد فاعل اخذ ما اخذه ای عطش شدید لیس یعلمه الا الله
تعالی ولیأتی له جبریل بالاوانی المذکورة اخترت الفطرة بکسر
الفاء هی الخلقة فالمراد اخترت ما یثبت به الحلم ویشتد به العظم
ای ما تقوم به الخلقة الاصلیة حین الرضاع او المراد بها الاسلام وفی
الکلام حذف مضاف ای علامة الاسلام وانما کان اللبن علامة
علی الاسلام والاستقامة لانه طیب طاهر سائغ للشاربین ولذا
لا یغص شاربه ابدًا لغوت امتک من الغوایة بفتح الغین وذلک
لانها وان لم تکن اذ ذاک محرمة الا ان ترک ما هو اصل فی تربیة البدن
والمیل الی ما تهواه النفس یشعر بالغوایة والمیل عن الحق فی المستقبل
واحوال النبی صلی الله علیه وسلم فی ذلک الموطن تشیر الی احوال امته وظاهر
ان الطاهر لا یختار ما تهواه نفسه ولو مباحًا علی غیره لغرقت امتک
ان کان المراد لماتت بالغرق فی الماء کان المعنی والله اعلم ان من قصر اجله
منهم فالغالب موته فی الماء بالغرق فلما فی اختیار الماء من الاشارة الی ذلک
وان کان المراد لغرقت فی بحر المعاصی کان فیه نوع ظهور عن الذی قبله
اذ امته مستمرة طائفة بعد طائفة واکثرها لا یری البحر الا ان یحمل علی
ما یشمل الآبار والعیون والمطر ورایت فی عبارة نقلاً عن المناوی

ورفع لی ذکری
وجعلنی فاتحًا خاتمًا
فقال ابراهیم صلی الله
علیه وسلم بهذا فضلکم
محمد صلی الله علیه وسلم
واخذ النبی صلی الله
علیه وسلم من العطش
اشد ما اخذه فاتاه
جبریل صلی الله علیه وسلم
بانائین من خمر وانائین
من لبن فاختار
اللبن فقال له
جبریل اخترت
الفطرة ولو شربت
الخمر لغوت امتک
ولم یتبعک منهم
الا القلیل وفی
روایة ان الانبیة
کانت تهوشة
والثالث فیه ماء
وان جبریل قال له
لو شربت الماء لغرقت
امتک

ان المراد الغرق فى الشهوات واللذات عسل بدل الماء وهل قال
فيها ولو اخترت العسل لغرقة الخ الحور العين سموا بذلك لسعة
اعينهم وشدة سوادها وبياضها عن يسار الصخرة بان نزلت
فى جملة من نزل من الملائكة ان الآنية كانت ثلاثة الآنية جمع
اناء واصله أأنية بهمزة ساكنة بعد المفتوحة قلبت الفا كقناع واقنعة
وتجمع آنية على اوانى فاوانى جمع الجمع قال المؤلف ان اكثر الروايات ان
تقديم الآنية كان قبل العروج وفى بعضها انه بعد ففى رواية بعد
ذكر رؤية ابراهيم فى السماء السابعة ثم انطلقنا فاذا انحن بثلاث
آنية مغطاة وفى رواية كان ذلك بعد ان رفعت له سدرة المنتهى وفى
رواية كان بعد رؤية البيت المعمور قال ابن كثير وغيره ولعله قدم
مرتين لانها ضيافة له صلى الله عليه وسلم وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر
جمعا بين الروايات قال ابن كثير وابن حجر واما الاختلاف فى عدة
الآنية ونافيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الآخر ومجموعها
اربعة آنية فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التى تخرج من اصل
سدرة المنتهى واذا قلنا بعرض الآنية مرتين ففائدة عرض الخمر مع اعراضه
عنه فى المرة الاولى وتصويب جبريل له تكرير التصويب والتحذير مما سواه
اى سوى ما صوب اختياره له وهل كانت من خمر الجنة او من جنس خمر
الدنيا فان كان الاول فسبب تجنبها صورتها ومضاهاتها للخمرة
المحرمة اى التى ستحرم ويكون ذلك ابلغ فى الورع وادق وان كانت من
الثانى فاجتنابها واضح اى لانه ترك ما سيحرم بالفعل وسألهن
فاجنه بما تقر به العين اى بما يحصل به السرور وذلك لان قرار العين
برودها والقر البرد وعين المسرور باردة وعين المحزون حارة
فاستعمل قر العين فى السرور على سبيل الكناية روى انه قال لهن
لمن انتن فقلن نحن الخيرات الحسان نساء قوم نقوا من الذنوب فلم يدرنوا
منها واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم اتى بالمعراج

وفى رواية
ان احد الآنية
التى عرضت عليه
كان فيه عسل
بدل الماء وانه
رأى عن يسار
الصخرة الحور العين
فسلم عليهن
فردون عليه السلام
فسألهن فاجبنه
بما تقر به العين
ثم اتى بالمعراج

اتى بالبناء للمفعول او الفاعل على مامر الخ اى جئ له او جاء له جبريل به
والمعراج بكسر الميم وجمعه معاريج ومعارج مأخوذ من العروج اى الصعود
نصبته جبريل اسفله على الصخرة واعلاه فوق السموات على ما يأتى قال المولوى
ظاهر قوله ثم اتى بالمعراج ان العروج لم يكن على البراق وفى ذلك خلاف
قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من امر بيت المقدس
نصب له المعراج وهو السلم فصعد عليه الى السماء ولم يكن الصعود على
البراق كما قد توهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب بيت المقدس
ليرجع عليه الى مكة وقال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى انه الصحيح الذى تمر
فى الاحاديث الصحيحة اهـ التى تعرج عليه ارواح بنى آدم اى ارواح المؤمنين
عند خروجها من البدن حالة الموت تعرج عليه الى الجنة فهو لجسد النبى
خاصة ولارواح المؤمنين عامة لها مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب
المرقاة بفتح الميم موضع الرقى ويجوز كسرها باعتبار انه آلة الرقى وهذه
المراقى عشرة يقال لها معاريج ايضا قال الحلبى وكان جملتها عشرة سبعة
الى السموات السبع والثامنة الى سدرة المنتهى والتاسعة الى ما سمع فيه صريف
الاقلام والعاشرة الى العرش والرفرف اهـ اى فكل مرقاة تسقط من محلها
حتى يضع النبى صلى الله عليه وسلم قدميه عليها فترتفع به الى محلها فتسقط
الاخرى وهكذا قال المؤلف تنبيه اعلم انه قد ورد ان بين الدرجة والدرجة
فى الجنة خمسمائة عام وان الدرجة تهبط كما الابل ويصعد عليها ولى الله
ثم ترفع به الى مكانها والظاهر كما قال بعضهم ان درجة المعراج كذلك والله اعلم
واعلم ان المعاريج العشرة بعد ان خرج من مكة الى بيت المقدس تشير الى
ان سنين الهجرة بعد خروجه من مكة الى المدينة عشرة والكل معراج منها
حكمة ومناسبة للسنة التى تشير اليه فالمعراج الاول الى سماء الدنيا
ووجود آدم فيها يشير الى حكمة ومناسبة تقع فى السنة الاولى من الهجرة
وهكذا انظرها فى المؤلف فى الوجه الثالث والعشرون مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب اى واحد جانبيه ياقوتة حمراء والاخرى زمردة خضراء

التى تعرج عليه
ارواح بنى آدم
فلهم تعرج الخلائق
احسن منه له و
مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب
وهو من جنة
الفردوس

منضد اى مرصع ومكلل فصعد بكسر العين حتى
انتهى الى باب الخ قال ابن المنير ذكر ان حجبانه بين السماء والارض
بحر يسمى المكفوف اى المحبوس لانه كف عن ان ينسط على الارض
تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة فى البحر المحيط فعلى هذا يكون
ذلك البحر انفلق له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو اعظم
من انفلاق البحر لموسى صلى الله عليه وسلم ذكر المؤلف فائدة السماء الدنيا
قيل انها من ذهب ومغاليقها من الجوز ومغاليقها اسم الله الاعظم
يسكن الهوى اى يقيم فيه هو وجنوده ومعنى كونه صاحب السماء الدنيا
انه موكل بحفظها من مخواستراق الشياطين السمع الا يوم مات
النبى صلى الله عليه وسلم هذا لا يعلم الا بالنص من النبى صلى الله عليه وسلم
فلعله كان اخبر بذلك اعانه سينزل يوم موتى فى جملة الملائكة وظاهر
هذا انه لم ينزل مع الملائكة للصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت المقدس
وقوله سبعون الف ملك اى لخدمته فاستفتح جبريل اى طلب
الفتح ولم تكن مفتوحة من قبل لاجل ما يحصل من الترحيب والتأهيل وفيه
زيادة تشريف واعتناء وليتبين انه كان معروفا عند اهل السماء ولذا
لما سئل جبريل عمن معه وقال محمد فقالوا وقد بعث اليه ولم يقولوا من محمد
مثلا قال جبريل انما اقتصر جبريل على مجرد اسمه لانه معروف عندهم
وليس فيهم من يسمى بهذا الاسم غيره ولم يقل انا لانه ضمير منهم يحوج
الى السؤال مرة اخرى بان يقال ومن انت ولذا انكر النبى صلى الله عليه وسلم
على من قال حين استأذن فى الدخول عليه صلى الله عليه وسلم وقال له النبى
صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يقول
انا انا منكرا عليه وكان المستأذن جابرا رضى الله عنه قيل ومن معك
اى قال الخازن الموكل بالباب ومن معك قال المؤلف قول الخازن لجبريل
ومن معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال امعك احد
وذلك لاحتمال امتناعهن لكون السماء شفافة واما الامر معنوى

منضد اى مرصع ومكلل فصعد بكسر العين حتى
انتهى الى باب الخ قال ابن المنير ذكر ان حجبانه بين السماء والارض
بحر يسمى المكفوف اى المحبوس لانه كف عن ان ينسط على الارض
تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة فى البحر المحيط فعلى هذا يكون
ذلك البحر انفلق له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو اعظم
من انفلاق البحر لموسى صلى الله عليه وسلم ذكر المؤلف فائدة السماء الدنيا
قيل انها من ذهب ومغاليقها من الجوز ومغاليقها اسم الله الاعظم
يسكن الهوى اى يقيم فيه هو وجنوده ومعنى كونه صاحب السماء الدنيا
انه موكل بحفظها من مخواستراق الشياطين السمع الا يوم مات
النبى صلى الله عليه وسلم هذا لا يعلم الا بالنص من النبى صلى الله عليه وسلم
فلعله كان اخبر بذلك اعانه سينزل يوم موتى فى جملة الملائكة وظاهر
هذا انه لم ينزل مع الملائكة للصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت المقدس
وقوله سبعون الف ملك اى لخدمته فاستفتح جبريل اى طلب
الفتح ولم تكن مفتوحة من قبل لاجل ما يحصل من الترحيب والتأهيل وفيه
زيادة تشريف واعتناء وليتبين انه كان معروفا عند اهل السماء ولذا
لما سئل جبريل عمن معه وقال محمد فقالوا وقد بعث اليه ولم يقولوا من محمد
مثلا قال جبريل انما اقتصر جبريل على مجرد اسمه لانه معروف عندهم
وليس فيهم من يسمى بهذا الاسم غيره ولم يقل انا لانه ضمير منهم يحوج
الى السؤال مرة اخرى بان يقال ومن انت ولذا انكر النبى صلى الله عليه وسلم
على من قال حين استأذن فى الدخول عليه صلى الله عليه وسلم وقال له النبى
صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يقول
انا انا منكرا عليه وكان المستأذن جابرا رضى الله عنه قيل ومن معك
اى قال الخازن الموكل بالباب ومن معك قال المؤلف قول الخازن لجبريل
ومن معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال امعك احد
وذلك لاحتمال امتناعهن لكون السماء شفافة واما الامر معنوى

عن يمينه ملائكة
وعن يساره ملائكة
فصعد هو وجبريل
حتى انتهيا الى باب
من ابواب سماء الدنيا
يقال له ماذا لحفظة
وعليه ملك يقال له
اسمعيل وهو صاحب
سماء الدنيا وتحته
الهواء اى لم يتصعد
الى السماء قط ولم
يصعد الى الارض
قط الا مرة يوم
موت النبى صلى الله
عليه وسلم وبين
يديه سبعون الف
ملك مع كل ملك
جنده من الملائكة
سبعون الف ملك
فاستفتح جبريل
باب السماء قيل من
هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد
قال وقد ارسل اليه
وفى رواية بعث اليه
قال نعم

ثم الف

بزيادة النور وفي قول جبريل حين سئل عمن معه محمد دليل على ان الاسم
ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو مشهور في العالم العلوي
والسفلي اي بالاسم والكنية فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بها
وقول الخازن وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة اي او قد ارسل
اليه قال العلماء ليس هذا استفهاما عن اصل البعث اي الرسالة لانه كان
مشهورا في الملكوت الاعلى بل المراد البعث للمعراج وقيل بل سألوه تعجبا
من نعمة الله تعالى بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى
هذا الترقي الا باذن الله وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه اهـ
وقد يقال ان الملائكة تعلم جبريل ومن معه من صلاتهم في بيت المقدس
ومن نصب المعراج خصوصا والسماء شفافة فلا معنى للسؤال
الا قصد التودد والتبسط والقاء البشرى كما لو قدم عليك محبوبك
الذي شأنه مخالطتك مع محبوب اجل واعلى فتشتهي للملقى معه فتقول له
على وجه السرور والتبسط انت من فيقول لك على وجه الدلال فلان فتقول
له ومن معك مع كونك تعرفه غاية المعرفة وتتمنى نظرة في وجهه فيقول
لك فلان فتقول له لاظهار السرور اهلا به وسهلا ورحبا وهذا المعنى
يقع كثيرا بين المحبين فافهم ورحبا بفتح الميم مصدر بمعنى الرحب
بالضم اي السعة منصوب بمحذوف وجوبا اي صادفت رحبا اي سعة
او اسم مكان اي قدمت مكانا متسعا لا ترى فيه ضيقا ولا مكدرا
وقوله به اي بمحمد ولم يقل بك لان المخاطب جبريل لا هو واهلا
اي واتيت اهلا فلا وحشة عليك حياه الله اي اكرمه وعظمه
او اطال حياته وابقاه وقوله من اخ حال من ضمير حياه والمراد اخوة الايمان
وخليفة اي لله على تبليغ احكامه فنعم الاخ ونعم الخليفة
المخصوص محذوف اي هو وقوله ونعم المجيء جاء اي الذي جاءه فجاء صلة
لموصول محذوف ففيه الاكتفاء بالصلة عن الموصول المخصوص بالمدح
ويحتمل ان جاء مؤخر من تقديم والاصل جاء ونعم المجيء مجيئه فالمخصوص

حياه الله من اخ
ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجيء
جاء ففتح له

بالمدح محذوف وهو المبتدا المخبر عنه بنعم وفاعلها اهق ل وبعبارة
اصل التركيب وجاء مجيئا نعم المجئ هو اى مجيئه فنعم وما بعدها
نعت للمصدر المفهوم من جاء على تقدير القول اى جاء مجيئا مقولا فيه
نعم المجئ هو وانما قدرنا القول لان نعم لانشاء المدح فاذا وقعت صفة
قدر القول كما هو معلوم راهو خلصا بفتح اللام وضمها على صورته
اى صورة آدم اى لم تتغير بشئ اى من البياض المشرب بالحمرة والحسن
والنضارة والمراد بالهيئة الطول والعرض وطوله ستون ذراعا وعرضه
سبعة اذرع اى بذراعنا لا بذراعه هو كما وهم لان قامة كل انسان
اربعة اذرع بذراع نفسه تقريبا ويجوز ان يكون مراده بالهيئة والصورة
شيئا واحدا تعرض عليه بالبناء للمجهول اى حقيقة الارواح او مثالها
عليين اسم لاعلى مكان فى الجنة او لنفس الجنة وهو لا نسب هنا
لان مقر الارواح فيها مختلف فاعلاه للانبياء ودونه للاولياء وهكذا
وقيل اسم لوح من زبرجد معلق بالعرش مكتوب فيه اعمالهم وقيل للسماء
السابعة اهق ل سجين اسم لاسفل جهنم او لمكان فيها او لها
لان ارواحهم فيها متفاوتة او لصخرة تحت الارض السابعة اهق ل
ورأى عن يمينه اسودة الخ اشارة الى رؤية جملة الارواح بعد
استقرارها فى اماكنها او مثالها والاسودة جمع سواد كازمنة وزمان
وامكنة ومكان والسواد الشخص وقيل الجماعة والمراد بها الارواح
او امثلتها قال المؤلف وظاهر قوله فى آدم تعرض عليه ارواح ذريته الخ
ان ارواح بنى آدم من اهل الجنة والنار فى السماء قال القاضى فهو مشكل
فقد جاء ان ارواح المؤمنين منعمة فى الجنة وان ارواح الكفار فى سجين
فكيف يكون مجتمعة فى السماء واجاب بانه يحتمل انها تعرض على آدم
اوقاتا فصادف وقت عرضها ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم ويدل على كونهم
فى الجنة او النار انما هو فى اوقات قولها الناريعرضون عليها غدوا
وعشيا واعترض بان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السماء كما هو نص القرآن

فلما خلصها فاذا فيها آدم عليه السلام
كهيئته يوم خلقه الله تعالى على صورته لم تغير عليه ارواح
الانبياء وذريته المؤمنين فيقول روح طيبة وجدت فى جسد طيب
اجعلوا كتابه فى عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار
فيقول روح خبيثة وجدت فى جسد خبيث اجعلوا كتابه فى سجين
وعن يمينه اسودة ومن شماله اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر
وان نظر قبل شماله بكى وحزن فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم
وقد علمه السلام

واجب

واجيب بما ابداه القاضي احتمالا ان الجنة كانت في جهة اليمين والنار في جهة الشمال وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومقرها بين آدم وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه فلذا كان يستبشر اذا نظر الى من كان على يمينه ويحزن اذا نظر الى من كان على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي نقلت من الاجساد الى مستقرها في الجنة او النار فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او عام اريد به الخصوص قال وظهر احتمال آخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت من اجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في سماء الدنيا ان تفتح لها ابواب السماء او تحملها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها على بعد ثم قال ويحتمل ان تكون مثلت له حالتهم في الآخرة اهواى فيكون المرئي انما هو امثلتها لا ذواتها قال الحلبي هذا الاحتمال هو الظاهر ويندفع به جميع ما تقدم اهـ

بالابن الصالح وصفه بالصلاح وكذا في جميع ما يأتي لان الصلاح مجمع كل خير كما ان اللؤم مجمع كل خبث لان الصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق عباده فلذا اختاره على غيره ولا شك ان صلاح الانبياء اتم واعلى من صلاح غيرهم وصلاحه منهم اتم واعلى من صلاح بقيتهم فهو الغاية القصوى في مراعاة حق الله وحق العباد والصالح الاول للنبوة والثاني للنبوة هنيهة تصغير هنة مؤنث هن واصل هن هنو واصل هنة هنوة ابدلت الواو ياء وادغمت في ياء التصغير فقيل هنية بالتشديد ثم ابدلت الياء هاء شذوذا فقيل هنيهة اي قليلا وقوله بنحو ما تقدم اي لما روى انه رأى بطون اكلة الربا مثل البيوت ورأى الغازين تقطع لحومهم من جنوبهم وتطعم لهم ثم صعد الى السماء الثانية اي هو وجبريل على مرقاة المعراج الثانية

قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل قال هذا ابوك آدم عليه السلام وهذه الاسودة نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله حزن وبكى وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم مضى هنيهة فوجد اكلة الربا وامواله التي لا تتم وهم على حالة شنيعة وهي اكل الربا والزنا وغيرهم على حالة شنيعة ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل فمرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتى على يحيى وعيسى عليهما السلام فسلم عليهما فقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح

فارتفعت بهما الى السماء الثانية ٢ فاذا هو بابنى الخالة عيسى بن مريم
ويحيى اى جالسين على سرير من ياقوت فامّ يحيى اخت مريم كانت تحت زكريا
عليهم الصلاة والسلام ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عمّ
ولا يقال ولا يقال ابنا خال لمدرج ذلك ومن صور ان يتزوج كل من الرجلين
اخت الآخر فولداهما ابنا خال ولو تزوج كل ابنة الآخر فان جاءت كل واحدة
من البنتين ببنت فان كلا من البنتين خالة الاخرى وان جاءت كل
واحدة بذكر فكل منهما خال الآخر فان جاء كل منهما ايضا بذكر فكل من
الذكرين ابن خال الآخر ولو تزوج كل بأمّ الآخر ثم اتت كل واحدة ببنت
فكل من البنتين عمة الاخرى او بذكر فكل عمّ الآخر وقد نظم ذلك الاجهوري
فراجعه ان شئت وما تقدم من ان يحيى وعيسى ابنا خالة هو الصحيح
وقيل ان امّ مريم وهى حنا اخت امّ يحيى مريم بنت خالة يحيى وامّ يحيى
اسمها اشياع بنت فاقود وقال العيسبى امرأة زكريا اشياع بنت
عمران اخت مريم بنت عمران وهو القول الاوّل ونسب عيسى لامّه لانه لا اب له
واما يونس بن متى فالصحيح ان متى اسم ابيه لا اسم امّه قال العلامة
الاجهوري لعلّ وجه عدم سؤاله عليه الصلاة والسلام جبريل عن عيسى
ويحيى حين مرّ بهما بخلاف غيرهما انه رأى عيسى في بيت المقدس حيّا
ورآه في السماء كما رآه في الارض لان ذاته لم يحصل فيها تغيّر ويعلم
علة الصلاة والسلام ان عيسى قرين يحيى عليهما الصلاة والسلام في محلّ واحد
فلم يحتج السؤال عنهما حين مرّ بهما بخلاف غيرهما فان الذى رأى في
الارض تغيرت حالته في السماء فلذا سأل عنه اى لانهم لما يكونوا احياء
بالحياة المعهودة وارتفعوا الى الملكوت العلوى لم يجدهم على الحالة
التى رآها في الارض وانما هم على صفات روحانية يتكلم الله تعالى بها
لائقا بالملكوت الاعلى واما ادريس عليه السلام فانه وان كان حيّا لانه
ردّت له الروح بعد ما قبض في السماء الرابعة الا انه التحق باهل الجنة
فكان حكمه حكم غيره من الانبياء ومعهما نفر من قومهما

٢ قال وهى من درة تسمى

فارتفعت بهما الى السماء الثانية فاذا هو بابنى الخالة عيسى
ابن مريم ويحيى ابن زكريا عليهم السلام اجدهما بصدرها
ابنا خالة وتسمى ومعهما نفر من قومهما

اى كل واحد معه جماعة من قومه جعد بسكون العين اى جعد
لبدن اى ليس بالطويل بل متوسط قوى فى ذاته ويجوز كسر العين
وليس المراد جعد الشعر بدليل قوله سبط بفتح اوله وكسر المهملة او سكونها
الشعر اى ليس فيه جعودة اى تثن دمياس بكسر الدال اى حمام
فيه اشارة الى ان بياضه مشوب بحمرة مع بريق ولمعان الى السماء
الثالثة قيل من حديد اى من صافى الحديد شطر الحسن اى حسنه
مثل نصف حسن سيدنا محمد لا انه اخذ النصف وترك له النصف
كما وهم لكن نبينا قامر به الجلال صغيرا وكبيرا فلم يتمكن احد من اتمام
النظر اليه فلذا لم يفتتن به احد بخلاف يوسف عليهما الصلاة والسلام
وانما كان يسارق النظر اليه بعض صغار الصحابة قال سيدنا عمر
بن الفارض رضى الله عنه بجمال محجبة بجلال هام واستعذب العذاب هنا كا

السماء الرابعة قيل من نحاس رفعه مكانا عليا خصه بذلك
لما قيل انه رفع حيا للسماء الرابعة على يد الملك الموكل بالشمس وكان صديقا
له لانه سأله ان يدعو له ان يخفف له ثقل حملها فدعا له ادريس بذلك
فاستجيبت دعوته وقيل على يد الملك المقرب فلما رفعه باذن الله تعالى
سأل ربه دخول الجنة فقيل له لا يدخلها الا من ذاق الموت فسأل ربه
الموت فقبضه عز رائيل ثم احياه الله وطلب ان يرى النار ففعل فلما
دخل الجنة قيل اخرج فقال لا اخرج قد مت ورأيت النار ودخلت الجنة
ومن دخلها بعد موته لا يخرج منها ابدا فاذن الله له فى المقام فيها فقد
رفع فى حياته مكانا عليا واستمر وهذا لا ينافى رؤيته فى السماء الرابعة
ولا ينافى كون غيره اعلى منه والله اعلم بحقائق الاحوال وهذا لم يسأل فيه النبى
عليه السلام جبريل عن مكانه كانه لانه حى وما تقدم عن الجمهور
فباعتبار قصة التى وقعت له السماء الخامسة قيل انها من فضة
نصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سودا لم يقل ابيض واسود كما هو الظاهر
اذ المبتدا وهو نصف مذكر لانه اكتسب التأنيث من المضاف اليه قيل سبب ذلك

واذا عيسى جعد مربوع يميل الى الحمرة والبياض سبط الراس كانما خرج من ديماس اى حمام شبيه بعروة
ابن مسعود الثقفى فسلم عليهما النبى صلى الله عليه وسلم فرد اعليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى
الصالح ودعا له بخير ثم صعد الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لنا فلما خلصنا فاذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه

السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ودعا له بخير واذا هو
قد اعطى شطر الحسن وفى رواية
احسن ما خلق الله قد فضل النبى
بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر
الكواكب قال من هذا يا جبريل
قال اخوك يوسف ثم صعد
الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه
الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح
لنا فلما خلصنا فاذا هو بادريس
قد رفعه الله مكانا عليا فسلم
عليه فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبى
الصالح ثم دعا له بخير
ثم صعد الى السماء
الخامسة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد
قيل او قد ارسل اليه قال
نعم قيل مرحبا به واهلا
حياه الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجىء جاء ففتح لهما فلما خلصا
فاذا هو بهرون ونصف
لحيته بيضاء ونصف لحيته
سوداء تكاد تضرب

الى سرته

من طولها

وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه
هرون بن عمران ثم صعد الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة

فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجيء جاء ففتح لهما
فجعل يمر بالنبي والنبيين
معهم الرهط والنبي
والنبيين معهم القوم
والنبي والنبيين ليس
معهم احد ثم مر
بسواد عظيم فقال
من هذا الجمع قيل موسى
وقومه ولكن ارفع رأسك
فاذا هو بسواد عظيم
قد سد الافق من ذا
الجانب ومن ذا الجانب
فقال هؤلاء امتك
وسوى هؤلاء سبعون
الفا يدخلون الجنة
بغير حساب فلما
خلصا فاذا هو موسى
ابن عمران رجل آدم
طوال كانه من رجال
شنوءة كثير الشعر
لو كان عليه قميصان
لنفذ شعره دونهما
فسلم عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فرد عليه السلام ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم دعا له بخير
وقال يزعم الناس اني اكرم
بني آدم على الله من هذا
بل هذا اكرم على الله مني
فلما جاوزه النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك

قبض موسى لها حين غضب عليه والقى الالواح قال القليوبي ولعل الا يعيد
هو الاعلى اى مكان وضع موسى يده ولعل الاسود هو الاسفل
وهو يقص عليهم اى اخبار الامم الماضية ويعظهم ويذكرهم اشارة
الى ان شانهم كان ذلك المحبب في قومه اى المحبوب عندهم وهو زيادة
عما في السؤال اعتناء بشأنه الى السماء السادسة قيل انها من ذهب
بالنبي اى المنفرد والنبيين اى الجماعة منهم وكذا يقال فيما بعده
ومعهم الرهط اصله ما دون العشرة الشامل للواحد ولعل المراد
الجماعة القليلة ولو زادوا على العشرة بدليل مقابلته بالقوم المشعر بالكثرة
سواد عظيم اى جماعة كثيرة ترى من البعد كالسواد لكثرتهم
ولكن ارفع رأسك استدراك لدفع ما عسى ان يقع في ذهنه عليه الصلاة والسلام
انه اكثر امة منه او يساويه فيغيظه على ذلك الافق اى النواحي من
كل جهة والا فليس هناك افق من ذا الجانب الخ كناية عن الجهات الاربع
وسوى هؤلاء سبعون الفا الخ روى انه استزاده ربه فاعطاه
مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا رجل ادم اى
اديم اللون اى بياضه يميل الى الحمرة وطوال بضم الطاء معناه طويل
فان طال حتى خرج عن العادة شددت الواو وبكسر الطاء جمع طويل
وبفتحها الرمز الطويل من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة
وضم النون وواو ساكنة بعدها همزة اسم قبيلة من اليمن شانهم الطول
والادمة سموا بذلك لشناءة بينهم اولان شنوءة لقب جدهم عبد الله
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ازد بفتح الهمزة خير الناس حسبا
الشعر بفتح العين على الافصح لنفذ شعره اى لخرق الثوبين
وخرج منهما لقوته ولم يسأل عنه لانه عرفه مع قومه كما سبق فلما
جاوزه بكى الخ لم يبك حال كونه معه خشية ان يتكدر خاطره صلى الله عليه
وسلم ولم يكن بكاؤه حسدا لانه رسول معصوم من ذلك بل اسفا على
ما فات بني اسرائيل من الحظ الاوفر حيث قل الايمان فيهم وكثر طغيانهم

مع

قال ابكى لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتى يزعم سواس اثيل
انى اكرم بنى آدم على الله وهذا رجل من بنى آدم خلفنى فى دنيا وانا فى اخرى فلوانه فى نفسه لم ابال ولكن مع امته
ثم صعد الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حيا الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لها فلما خلصا
فاذا النبى صلى الله عليه وسلم بابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم جالس عند باب الجنة على كرسى مسند ظهره الى البيت المعمور

مع كثرتهم جدا وايضا لما فات موسى عليه السلام من كثرة اتباعه مع
طول مدتهم ولما قال لوافيه انه اكثر تبعا مع انه فى الواقع ليس كذلك فوصفوه
بما لم يكن فى الواقع والبكاء على فوات الحظوظ الاخروية سنة متبعة وفى
الحقيقة انما ينكيه اتهامه بما ليس فيه كما يدل عليه كلامه لان غلاما الخ
ليس قوله غلاما على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى
حيث اعطى الصغير ما لم يعطه الكبير فى السن وقال ابن ابى جمرة العرب
انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلاجل ما فى هذا اللفظ
من الاختصاص والاشعار بالفضيلة اختاره دون غيره من الالفاظ
فلذا كان فى اسماعه البكا بعد مفارقته ادخال السرور عليه والبشارة له
صلى الله عليه وسلم بقوله يدخل الجنة الخ ولو فعل ذلك بعد ما بعد عنه لم
يكن من السرور اه وبالمعنى الى السماء السابعة قيل انها من ياقوتة
حمراء جالس عند باب الجنة اى من خارجها قريبا منها او محاذيا لها
لانها اعلى منه لكونه فى السماء السابعة عند البيت المعمور تربتها طيبة
اى للغرس فيها وارضها واسعة اى فيغرس ما شاء فا مثل
القراطيس اى فى البريق واللمعان والبياض وخص الوجوه لكونها المرئية
ولكونها مظهر الجمال فى الوانهم شئ اى مغير لالوانهم ومكدر
لبياضهم لم يلبسوا ايمانهم بظلم اى معاص فلم يفعلوها وهم
المتطهرون فتاب الله عليهم اى تقبل توبتهم كما هو شانه تعالى
قابل التوبة ولو وقع العبد فى الذنب الف مرة وتاب تاب الله عليه
فاولها رحمة الله اى يسمى بذلك نعمة الله اى يسمى بذلك والثالث
الخ اى يسمى بذلك فاسم كل نهر يشعر بقدر مسماه رمد الازهر الذى
على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة فدخل اى النبى صلى الله عليه وسلم
البيت المعمور اى بذكر الله وكثرة الملائكة ويقال له الضراح بضم المعجمة
وآخره حاء مهملة ويسمى ايضا الضريح ومعناهما البعيد اى عن الارض لا بالصاد
المهملة خلافا لمن غلط واكثر الروايات انه فى السماء السابعة وهم على خير

ومعه نفر من قومه فسلم عليه
النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه
السلام وقال مرحبا بالابن الصالح
والنبى الصالح وقال لمرافقك
فلتكن من غراس الجنة فان
تربتها طيبة وارضها واسعة
فقال وما غراس الجنة قال
لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وفى رواية اقرئ امتك منى السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة
عذبة الماء وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وعندهم قوم جلوس
بيض الوجوه امثال القراطيس
وقوم فى الوانهم شئ فقام
هؤلاء الذين فى الوانهم شئ
فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه
فخرجوا وقد خلص من
الوانهم شئ ثم دخلوا نهرا
فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد
خلص من الوانهم شئ ثم
دخلوا نهرا ثالثا فاغتسلوا
فيه وقد خلص من الوانهم شئ
فصارت مثل الوان اصحابهم
فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم
فقال يا جبريل من هؤلاء
البيض الوجوه ومن هؤلاء
الذين فى الوانهم شئ وما هذه
الانهار التى دخلوها فاغتسلوا
فيها فقال اما هؤلاء البيض
الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم واما هؤلاء الذين فى الوانهم
شئ فقوم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا فتاب الله
عليهم واما هذه الانهار
فاولها رحمة الله والثانى نعمة
الله والثالث سقاهم ربهم
شرابا طهورا وقيل له هذا
مكانك ومكان امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم ثياب كانهم القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد
فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وبقى الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير

دفع به مايتوهم انهم ليسوا على خبر لحجبهم واذا هو يدخله الخ اخبار
عن حاله آخرما عليهم خبر لمبتدا محذوف اى هذا آخرما عليهم اى
ان دخولهم البيت المعمور وعدم عودهم له بعد خروجهم منه آخرما عليهم بالنسبة
للبيت وهذا كما تقول لمخاطبك اذهب فافعل الشئ الفلانى آخرما عليك
اى هذا آخرما عليك بالنسبة لفعلك له وليس بلازم ان يكون قد بقى
ذلك الفعل شئ لانها كلمة تقال لمن تحتم عليه فعل شئ ولا محيص له عنه
آنية تقدم انه جمع اناء وجمع الاينة اوان هذه الفطرة التى
انت عليها اى علامة الفطرة اى دين الاسلام الذى انت عليه فائدة
سال الملك الظاهر برقوق عن البيت المعمور من اى شئ هو فقال بعض
الحاضرين نقلا عن بعض التفاسير انه من عقيق قاله المؤلف والاجهورى
وغيرهما الى سدرة المنتهى هذا هو المعراج الثامن والمراد الى اعلاها
بالمرقاة الثامنة حتى بلغ اعالى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى
الذى هو من لؤلؤة بيضاء كذا فى القليوبى وهو ظاهر القصة لكن ينافيه
قوله الآتى ثم اخذ على الكوثر لان الكوثر كبقية الانهار فى اصلها لا فى
اعلاها ثم قال بعد ذلك ثم رفع الى سدرة المنتهى فيقتضى ان الرفع اليها
تعدد ولا شك فى اشكال لمن تامل ثم رايت فى قصة الاجهورى هنا
ثم اتى سدرة المنتهى واليها ينتهى الخ وهو الصواب اذ لم يعبر بالرفع فهى
ظاهرة فى انه اتى اليها ورأى فى اصلها الانهار الآتى بيانها وساد بسير
الكوثر ثم قال ثم رفع الى سدرة المنتهى الخ وح فقوله الآتى ثم رفع الخ
اشارة الى المعراج الثامن واما ما هنا فهو بيان لكونه اتى عليها فى اصلها
وسدرة المنتهى فى السماء السابعة وفى رواية انها فى السماء السادسة
وجمع بينهما بان اصلها فى السادسة واغصانها وفروعها فى السابعة
واما القول بان اصلها فى الارض فلا يلتفت اليه وهل اصلها معلق
فى الهوى او مغروس فى تراب او فى حرم السماء احتمالات اظهرها آخرها
بل هو لا ينافى ما قبله قال المؤلف السدر شجر النبق واحده سدرة

وقيل لها

فصلى ومن معه
من المؤمنين
فى البيت المعمور
واذا هو يدخله
كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون
اليه الى يوم القيمة
وانه بحذاء الكعبة
لو خر منه حجر لخر عليها
آخرما عليهم
ثم خرج ومن معه
وفى رواية
انه عرضت عليه
الآنية الثلاثة
المتقدمة فاخذ
اللبن فقال جبريل وفقه كما تقدم
وقال كما فى رواية
هذه الفطرة التى
انت عليها وامتك
ثم رفع الى
سدرة المنتهى
واليها ينتهى ما يعرج
منها من الارض فيقبض
واليها ينتهى
ما يهبط من فوقها
فيقبض منها

هذا

وقيل لها المنتهى لانها ينتهى اليها ما يهبط من فوقها اى من المقادير
فيقبض منها واليها ينتهى ما يعرج من الارض اى من اعمال العباد وما
يقع فيها وقيل غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدرة دون غيرها
لان فيها ثلاثة اوصاف ظل ممدود وطعم لذيذ ورائحة زكية فكانت
بمنزلة الايمان الذى يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم
بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول وقد وقع فى حديث ابن مسعود عن
مسلم ان السدرة فى السماء السادسة وظاهر حديث انس انها فى السابعة
قال القرطبى وهو تعارض لاشك فيه وحديث انس قول الاكثر وهو الذى
يقتضيه وصفها بكونها التى ينتهى اليها علم كل نبى ورسل وملك مقرب
ويترجح ايضا بانه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف قال الحافظ
ابن حجر ولم يعرج القرطبى على الجمع بل جزم بالتعارض ولا تعارض لانه
يحمل على ان اصلها فى السادسة واغصانها وفروعها فى السماء السابعة
واذا هى شجرة لها ساق اى هو اصلها الاتى ولها فروع فوق السماء السابعة
فى جوف السماء الثامنة وهو المسمى بالكرسى قاله القليوبى يخرج من
اصلها انهار الخ حاصله انه يخرج من اصلها اى من جذرها ويحتمل من
قرب اصلها وقيل من قبة خضراء ويمر من اصلها اى من جوانب اصلها
والاول هو ظاهر ما فى القصة انها انهار اربعة هى الاصول الماء واللبن
والخمر والعسل وكل منها يتفرع منه انهار فلذا قال انهار من ماء وانهار
من لبن وانهار من خمر وانهار من عسل اما نهر الماء فيظهر منه فى الارض
سيحان بارض مصيصة وهو غير سيحون ويظهر من اللبن جيحان
بارض ادنة وهو غير جيحون ويظهر من العسل نيل مصر ومن الخمر
الفرات بالكوفة والنيل والفرات يزيدان ويزرع عليهما بزيادتهما والنيل
اعظم فى الزيادة من الفرات وتطيب من كل فى الجنة ما يعلم الله تعالى
واما سيحون وجيحون فنهرا الهند وبلخ وقال القرطبى فى التذكرة ان الله
انزل فى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ

واذا هى شجرة يخرج من اصلها

ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين
واحدة من عيون الجنة اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل
عليه السلام فاستودعها الجبال واخرجها في الارض لمنافع الناس
وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض
فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فيرفع جميع
الانهار الخمسة اه وهو يخالف ما تقدم والذي رواه مسلم عن ابي هريرة
رفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وفي البيهقي
في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن
ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء قال الحلبي ودجلة هو جيحان قال
المؤلف وقد استدل على فضيلة النيل والفرات بكون منبعهما من الجنة
وانهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وان كان من
انهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة فامتاز النيل
والفرات عليهما بذلك فان قيل قد ورد ان من شرب من ماء الجنة
لا يموت ولا يغني وانه ليس له فضلة تخرج على المعهود في الدنيا بل خروجه
رشحات مسك على البدن والنيل وما ذكر معه من المياه التي ورد انها من
الجنة ليس فيها ما ذكر اجيب بان هذه الخاصة بماء الجنة ما دام فيها
فلما نزل الى الارض نزعت منه وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في
هذا المعنى ان شاء الله ابقاها وان شاء سلبها مع بقاء جوهرها اه

انهار من ماء الخ اي انهار اربعة هن الاصول وتجري منها الى ان
تصب في الجنة غير آسن بالمد على وزن ضارب وبالقصر
على وزن فطن اي غير متغير طعما او لونا او ريحا واذا شرب منه اهل الجنة خرج
على اجسادهم عرقا كالمسك ما دام في الجنة ومنه سيحان بارض مصيصة
لم يتغير طعمه اي ولا لونه ولا ريحه ما دام في الجنة واقتصر على
الطعم لانه الاظهر والاسبق في اللبن ومنه نهر جيحان بارض اذنة وقال
النووي وهما غير سيحون وجيحون خلافا للقابسي وهما بارض خراسان قال

خ سيحا

انها من ماء غير آسن والنهار من لبن لم يتغير طعمه

قوله

وانهار من خمر الخ ومنه الفرات بالعراق من عسل مصفى
اى من شمعه اى خلقه الله كذلك الراكب هو فى الاصل راكب الابل
وراكب الخيل خيال وراكب الحمار حمار وفى القليوبى ان الراكب للجواد
المضمر فى شدة تجريه فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها فهو اكثر من ذلك
بما لا يعلمه الا الله تعالى مثل قلال هجر جمع قلة بالضم ما يقله الرجل اى
يحمله البعير تسع قربتين ونصف من قرب الحجاز والقربة مائة رطل
بغدادية تقريبا فالقلة مائتان وخمسون رطلا بغدادية وهجر قرية
بقرب المدينة كاذان الفيلة اى فى الشكل واما فى القدر فاشار اليه
بقوله تكاد الورقة تغطى هذه الامة اى امة الدعوة فهو بمعنى الرواية
التى بعدها فالمراد بالخلق الناس فغشيها اى اصابها تحولت
بمعنى تغيرت فراش بفتح الفاء اى جراد واصل الفراش هو ما يلقى
نفسه فى السراج من الطير وهو اكبر من الذباب واذا فى اصلها
اربعة انهار هذه رواية اخرى غير المتقدمة فظاهرها المنافاة لما
تقدمت والجواب ان هذا عدد لا مفهوم له اذ كل اصل من الاصول
الاربعة المتقدمة يظهر منه نهر اى الى الارض والباطن ما بطن فى الجنة
ولم يظهر الى الارض وهو اكثر مما ظهر فهذه الرواية لم تشتمل على
جميع الاصول ولا تنافى ما تقدم لما علمت من انه لا مفهوم له
باطنان اى الكوثر والسلسبيل او الزنجبيل وبقى من الباطنة الريان
والتسنيم والبيدخ اما الكوثر والسلسبيل فمن الماء وانظر الباقى
قال بعضهم وليس فى الدنيا نهر اطول من نهر مصر اذ سيره شهران
فى الاسلام وشهران فى النوبة واربعة اشهر فى الخراب تحولت
عن السدرة اى لصورتها الاصلية سد الافق اى النواحى الثمانية
او التقديران لو كان هناك افق اذ الافق ما يرى من اطراف السماء
على الارض من النواحى ولعل الاجنحة تراكمت او تداخلت لكونها نورانية
التهاويل اى الامور المهولة العظيمة وقوله الدر الجنى اى للتهاويل

وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى
يسير الراكب فى ظلها سبعين
عاما لا يقطعها واذا
نبقها مثل قلال هجر واذا
ورقها كاذان الفيلة
تكاد الورقة تغطى هذه
الامة وفى رواية الورقة
منها تظل الخلق على كل
ورقة فيها ملك فغشيها
الوان لا ادرى ما هى
فلما غشيها من امر الله
ما غشيها تغيرت وفى
رواية تحولت ياقوتا
وزبرجدا فما يستطيع
احد ان ينعتها من حسنها
فيها فراش من ذهب
واذا فى اصلها اربعة
انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران
فقال ما هذه الانهار
يا جبريل قال اما
الباطنان فنهران
فى الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات
وفى رواية انه رأى جبريل
عند سدرة المنتهى وله
ستمائة جناح كل جناح
منها قد سد الافق تتناثر
من اجنحته التهاويل الدر
والياقوت مما لا يعلمه الا
الله تعالى

وقوله مما لا يعلمه الا الله بيان للمحذوف اى وغيرها مما لا يعلمه الا الله الخ
اخذ على الكوثر اى سار على شاطئ الكوثر مصاحبا لجريه جهة الجنة
والقرض بثمانية عشر قال بعضهم والحكمة فى كون درهم القرض
بثمانية عشر لا اكثر ولا اقل ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة
فله عشرون حسنة فاذا رد اليه درهمه وهو بدرهمين كان الفاضل له
ثمانية عشر وهو للمضاعفة قال المؤلف لكن رجح كثيرون الصدقة على القرض
لما ورد فى الصدقة من الادلة الكثيرة فسار اى فى الجنة
فاذا هو بانهار من لبن الخ وسكت عن الرابع وهو انهار الماء امّا
اكتفاء بذكر الكوثر لكونه من الماء واما للعلم به مما تقدم مع كون
الاصل فى الانهار الماء حنابذ بجيم مفتوحة فنون اى قبابه وفى
رواية ورأى فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
من النعيم المقيم كالدلاء جمع دلو والمراد الدلو الكبير لمناسبة
الرواية التى بعدها وهى قوله كانها جلود الابل المقتبة اى التى عليها
اقتابها اى الرحل الذى يكون تحت الاحمال ليبقى ظهورها من الدبر
اى كأنها جمل بجلده وقتبه وانى بالقتب لدفع توهم ارادة الجلد وانما
خص الجلد لكونه الذى يظهر كالبخاتى جمع بخت وهو البعير الخراسانى
ذا السنامين فقال ابو بكر اى حال سماعه حكاية النبى صلى الله عليه وسلم
انها اى الطير لناعمة اى منعمة فى الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اكلتها انعم اى منعمة اكثر وانى لارجو اى ورجاؤه عليه السلام محقق
قباب الدر جمع قبة والدر كبار اللؤلؤ والمجوف كالوصف الكاشف
وهى الجنابذ المتقدم ذكرها مسك اذفر بالذال المعجمة شديد الرائحة
ثم عرضت عليه النار اى ليتم له علم ما فى الملكوت بعين اليقين وليعلم
حالها فيعلم ما اعد الله لاعدائه كما علم ما اعد لاحبابه فيزداد طمأنينة
وقوله عرضت الخ اى وهو فى الجنة بان رفع عنه الحجاب حتى رآها وان كانت
فى اسفل سافلين ولا مانع من ذلك فاذا هو رجل عابس اى على صورة

رجل

ثم اخذ على الكوثر حتى دخل
الجنة فاذا فيها ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر
فرأى على بابها مكتوبا
الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر
فقال يا جبريل ما بال
القرض افضل من الصدقة
قال لان السائل يسأل
وعنده شئ والمستقرض
لا يستقرض الا من حاجة
فسار فاذا هو بانهار
من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى
واذا فيها حنابذ اللؤلؤ
واذا رمانها كالدلاء
وفى رواية فاذا فيها
رمان كانه جلود الابل
المقتبة واذا بطيرها
كالبخاتى فقال
ابو بكر يا رسول الله
ان تلك الطير لناعمة
قال اكلتها انعم منها وانى
لارجو ان تاكل منها
ورأى نهر الكوثر على حافتيه
قباب الدر المجوف واذا
طينه مسك اذفر ثم عرضت
عليه النار فاذا فيها غضب الله
وزجره ونقمته لو طرح فيها
الحجارة والحديد لاكلتها
فاذا فيها قوما ياكلون الجيف
فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم
الناس ورأى خازن النار
فاذا هو رجل عابس يعرف
الغضب فى وجهه

رجل عابس وقوله يعرف الغضب الخ كالتفسير لقوله رجل عابس
فاذا فيها غضب الله الخ اى اثر غضبه اذ الغضب معنى
من المعانى عبارة عن ارادة الانتقام وهو قائم بالذات العلية
او نفس الانتقام وهو اعتبار من الاعتبارات وعلم من ذلك كله
ان الجنة والنار موجودتان الآن وان سدرة المنتهى خارجة عن الجنة
وان الانهار تجرى من اصولها الى الجنة فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم
بالسلام هذا هو الذى يوافق ما يأتى من قوله غير واحد سلمت عليه فرد
على السلام ورحب بى ولم يضحك لى الخ وهو ما فى بعض الروايات
لكن الرواية الصحيحة كما قال المؤلف وغيره ان مالكا هو الذى بدأ
النبى بالسلام لزيل عنه وحشة رؤيته اياه عابسا ولكن
الجمع بينهما بانه رآه اكثر من مرة فمالك بدأ النبى فى الأولى كما تقدم
والنبى بدأه فى الثانية لازالة الوحشة وحصول الالفة. واعلم
ان رؤية النبى صلى الله عليه وسلم مالكا لم تكن على الصورة التى يراه عليها
المعذبون كما ذكره بعضهم ونقله المؤلف ثم رفع الى سدرة
المنتهى اى ثم بعد ان رأى الجنة وما فيها وعرضت عليه النار ليرى
ما فيها رفع ثانيا الى سدرة المنتهى بان رجع اليها وقيل المعنى
رفع عنها فالى بمعنى عن ولعل الاولى لراوى القصة ان يحذف
قوله ثم رفع الى سدرة المنتهى من هنا لانه قد تقدم ويقول ثم
عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى الخ وهذا على ما تقدم من قوله
رفع الى سدرة المنتهى وقد تقدم عن الجمهور انه روى ثم اتى الى
سدرة المنتهى بدل رفع وانها الصواب دون عبارة المؤلف الا
ان يحمل قوله رفع على معنى اتى اليها وح فقوله ثم رفع الخ معناه ثم
رفع الى اعلى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى ويكون هذا
هو المعراج الثامن فغشيته سحابة الخ ظاهره ان غشيانها
من تتمة هذا الثامن وليس كذلك بل السحابة فى الواقع هو العاشر

فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم أعلق النار دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون فانخ جبريل

الذى رأى فيه ربّه وخرّ ساجدًا الى آخر ما يأتى ويدلّ على ذلك قوله
فيما يأتى ثم انجلت السّحابة واخذ بيد جبريل الخ فكان عليه ان يؤخر
قوله ففشيته سحابة الخ عن قوله ثم عرج به الى المستوى الخ وسميت
سحابة لانسحابها فى الهوى وفى هذا العاشر تأخر جبريل عن النبى
صلى الله عليه وسلم فقال له النبىّ هل يترك الخليل خليله فقال له
جبريل هذا مقامى لو جاوزته لاحترقت من الانوار وهذا العاشر
هو الذى رأى فيه الرجل المغيّب فى نور العرش الآتى بيانه هذا
ما ذكره ابن المنيّر وغيره وان كان المؤلف اعترض عليه وعبارة
المؤلف اعلم انّ الامام ابن المنيّر قال فى كتابه المقتفى فى شرف المصطفى
انّ سنى الهجرة العشرة بجملتها مطابقة للمعارج التى كانت ليلة
الاسراء ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت المعارج ليلة الاسراء
عشرة على عدد سنى الهجرة منها سبعة معارج الى السّموات السّبع والثامن
الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام
فى تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع
الخطاب وهو حقيقة اللّقاء وبهذا اختتمت سنى الهجرة العشر بالوفاة
وهى لقاء الحق جلّ جلاله كما اختتمت معارج الاسراء باللقاء والحضور
بحضرة القدس على ما تقدّم الكلام عليه فى الحديث التامّ ثم انّه ذكر
مناسبة لقيّه لكلّ نبىّ فى السّماء التى هو فيها الى انتهاء السّموات ثم
ذكر مناسبة المعراج الثامن وهو سدرة المنتهى الى السّنة الثامنة ثم
ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى الى السّنة التاسعة
ثم قال المعراج العاشر الى الرّفرف وحينئذٍ لقى الله عزّ وجلّ بحضرة
القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان
قاب قوسين او ادنى لا بالصّورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين
هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سنى الهجرة اظهر بيّن واضح
اذ اجتمع فى هذا العام اللقاء ان اللذان احدهما لقاء البيت

وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين
واللقاء الثانى لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال
من دار الفنا الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق
والى الموعد الحق والى الوسيله وهى المنزلة الرفيعة التى لا ينبغى الا لعبد
واحد اختاره الله تعالى على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم الى ان قال
وقوله ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الخ فى ذكر عروجه
الى العرش نظر لانه لم يرد فى احاديث المعراج الثابتة انه صلى الله
عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد فى حديث انه
صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفى بعض احاديث
لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف
الاقلام فقط واما الرفرف فيحتمل ان المراد به السحابة التى غشيته
وفيها من كل لون التى رواها ابن ابى حاتم عن انس وعندما غشيته
تاخر عنه جبريل صلى الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق والقصة
يقتضى انها قبل عروجه الى المستوى الذى سمع فيه صريف
وصنيع تعداد ابن المنير للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل
المعراج العاشر هو حضرة القدس التى حصل فيها اللقاء
والمناجاة والرؤية وحذف العرش والرفرف لكان اولى
لما ذكرنا اهـ ويجاب عن ابن المنير بان مراده بالرفرف هى
السحابة ولا شك انها التى سمع فيها الخطاب فيكون آخر المعاريج
واما حضرة القدس فظاهر انها ليست بمعراج وقوله الى
العرش معناه الى نور العرش الذى راى فيه الرجل المغيب
ولا يلزم منه الانتهاء الى العرش وان كان ظاهر سياق القصة
انه رفع الى سدرة المنتهى فغشيته السحابة فرفعته حتى ظهر
لمستوى الخ فتامل فان المقام من مزالق الاقدام فائدة
اتفق المحققون على ان ما يذكره بعض الناس من انه صلى الله عليه وسلم

وطئ العرش بنعله وما قيل انه اتى البساط فهم بخلع نعله فنودى لا تخلع نعلك لا اصل له وانما ذلك شئ وقع فى نظم بعض القصاص من الجهلة ثم عرج به لمستوى سمع فيه صريف الاقلام المستوى المحل العالى المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى وصريف الاقلام صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع بما اراده الله تعالى من امره وتدبيره بالاقلام التى هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات فى كتابه والاحاديث الصحيحة فالايمان به واجب والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا هو المعراج التاسع على ما تقدم ورأى رجلا اى مثال الرجل رطب بذكر الله اى متحرك دائما بذكره وهذه مزية عظيمة ولا تقتضى الافضلية على الملائكة ولا الانبياء معلق بالمساجد اى بالصلاة او حقيقة المساجد لاجل الصلاة ولم يتسبب لوالديه اى لم يفعل ما يقتضى سبهما من سب والدى احد او غير ذلك مما لا ينبغى فعله شرعا فرأى ربه اى لا فى جهة ولا بانحصار منزها عن صفات الحوادث لا بقلبه فقط بل وبعينه ايضا على الصحيح المشهور وهو مذهب ابن عباس ورؤيته فى ذلك المكان لا تقتضى الحلول فى المكان ولا التقيد ولا الاستقرار كما بين فى محله وقد اوضح المؤلف الكلام فى هذا المقام بما لا مزيد عليه فراجعه ان شئت لبيك من التلبية وهى الاجابة ولم يستعمل الا بلفظ التثنية على معنى التكثير اى اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدرية بعامل محذوف وجوبا ابراهيم خليلا من الخلة بالضم صفاء المودة وقوله واعطيته ملكا عظيما قال ابن دحية

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى سمع فيه صريف الاقلام ورأى رجلا نفوذا فى نور العرش فقال من هذا الملك قيل لا قال انبئ قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يتسبب لوالديه قط فرأى ربه سبحانه وتعالى فحز النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يا رب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما

لا يعهد لابراهيم ملك عرفي فاما ان يراد بالملك الاضافة اليه نفسه
وذلك لقهره لعظماء الملوك وناهيك بالنمرود وقد قهره الله تعالى
بخليله وعجزه عنه وقهر الملك العظيم ملك عظيم فالقاهر اعظم من
المقهور ويحتمل ان المراد بالاضافة اليه بنوه وذريته وذلك نحو
ملك يوسف الصديق وهلم جرا كداود وسليمان وفي التنزيل فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والاشارة
هنا الى ذريته وعليه فقوله واتيت ابراهيم الخ على حذف مضاف
اي واعطيت ذرية ابراهيم او آل ابراهيم واما ان يراد بذلك
النفس في مظنة الاضطرار مثل ملكه لنفسه وقد سأله جبريل
اي حال رميه في النار الك حاجة فقال اما اليك فلا اهو قاله الا بهوى
حبيبا اي محبوبا وهذا يدل على ان مقام المحبة اعلى من مقام
الخلة واعطيت داود ملكا عظيما اي المشار اليه بقوله تعالى
يا جبال اوبي معه الخ وعليه فقوله والنت الخ من عطف الخاص على
العام وكان الحديد في يده كالعجين يعمل منه الدروع السابغات وغير
ذلك والجن سموا بذلك لخفائهم او لقوتهم والشياطين
من عطف الخاص على العام لانهم من الجن وقيل بل نوع مخصوص فالعطف
مغاير وسخرت له الرياح يحمل عليها ما شاء وكانت تحمل بساطه الى
حيث شاء وكانت سعته فرسخا في فرسخ ينسج له الجن من ذهب
وابريسم اي حرير وكان اذا جلس على كرسي الحكم في غير وقت الحكم
تجلس الانس قريبا منه على كراسي الذهب وخلفهم الجن على كراسي الفضة
واذا جلس عليه للحكم تجلس معه عليه الف من اشراف بني اسرائيل على
كراسي الذهب عن يمينه والف من اشراف الجن على كراسي الفضة عن
يساره اهـ قال وعلمت عيسى التوراة اي التي انزلت على موسى فعلمها
ليقضي بما فيها ويعمل به لانها اوسع من الانجيل الذي انزل عليه
الاكمه هو الذي خلق اعمى ولا مدخل للحكماء في ابرائه والابرص من قام به

واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والشياطين والانس وسخرت له الرياح واعطيت ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وعلمت عيسى التوراة والانجيل واحللت له الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذني

وأعذته وامته من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال سبحانه وتعالى
قد اتخذتك حبيبا قال الراوى وهو مكتوب فى التوراة حبيب الله وارسلتك للناس كافة
بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك

لا اذكر الا ذكرت معى
وجعلت امتك خير امة
اخرجت للناس وجعلت
امتك امة وسطا
وجعلت امتك هم
الاولون وهم الآخرون
وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدى ورسولى
وجعلت من امتك
اقواما قلوبهم اناجيلهم
وجعلتك اول النبيين
خلقا وآخرهم بعثا
واولهم يقضى له
واعطيتك سبعا من
المثانى لم اعطها نبيا
قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت العرش
لم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك الكوثر
واعطيتك ثمانية اسهم
الاسلام والهجرة والجهاد
والصدقة وصوم
رمضان والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر
وانى يوم خلقت السموات
والارض فرضت
عليك وعلى امتك
خمسين صلاة فقم بها
انت وامتك

داء البرص وقل ان يبرأ على يد طبيب وكان يمسح على الداء ويدعو له
بالشفا فيبرأ باذن الله تعالى بشرط ايمان من قام به الداء وغير
هذين الدائين بالاولى من الشيطان من شطن اذا بعد لبعده
عن رحمة الله اومن شاط اذا احترق والرجيم فعيل بمعنى الراجم للناس
بالوسوسة او المرجوم اى المطرود باللعنة وآخرهم بعثا اى فانت فى
الذى تقوم بدينى وتوحيدى الى يوم القيمة ولا يطرق لشرعك نسخ بخلاف
غيرك اقواما جمع قوم بمعنى جماعة فيشمل الانثى والاناجيل
جمع انجيل هو كتاب العلم والحكمة فقلوبهم وعاء العلم عبارة عن محل الكتاب
والسنة وارباب الاسرار الالهية واولهم يقضى له يوم القيمة اى
فى الحساب والصحف والميزان والصراط ودخول الجنة لان شأن
العظيم ان يقدم فى اموره على غيره من المثانى هى سورة الفاتحة
لانها تثنى اى تتكرر فى الصلاة واعطيتك خواتيم سورة البقرة
اى قدرت لك اعطاءها وسأنزلها عليك بعد هجرتك فلا ينافى
انها مدنية والاسراء وهو فى مكة قبل الهجرة وأولها آمن الرسول وقيل
غفرانك ربنا الخ من كنز تحت العرش لا يخفى انها من كلامه القديم
القائم بذاته العلية فما معنى من كنز تحت العرش فلعل المراد والله اعلم ان
الكلام على التشبيه اى انها فى العزة والنفاسة تشبه الكنز العالى
الذى شأنه ان يدخر تحت العرش وفيه اشارة الى استجابة مضمونها
من الغفران وعدم المؤاخذة والنصرة على الكافرين وما بين ذلك اضمرا
اى امرا يشق علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا بنى اسرائيل من قتل
النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة
او سيوطى وكان عليهم من الصلاة ركعتان فى الغداة ومثلهما فى العشى
ثمانية اسهم السهم النصيب والمراد ثمانية خصال اى المجموع
خاص بك وان كان البعض لغيرك ايضا الاسلام اى الاستسلام
والخضوع لا العمل مع التصديق والا لشمل جميع ما بعد والهجرة

وفي رواية أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم البقرة وغفر لمن لم
يشرك بالله من امته شيئا المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيد جبريل فانصرف سريعا
فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ماصنعت يا محمد

يوم خلقت السموات الخ اى يوم قدرت خلقهن كناية عن القدم او المراد
يوم اوجدتهما اظهرت ذلك وهذا اى فرض الصلاة هو السهم الثامن من
المقحمات بضم الميم وكسر الحاء اى المهلكات من الذنوب او الملقيات
صاحبها فى النار قيل المراد بغفرانها عدم الخلود فى النار وليس المراد انه
لا يعذب اصلا لما علم من نصوص الشرع واجماع اهل السنة من اثبات
عقاب العصاة اهو فليتامل فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا اى لان
مقامه الخلة وشان الخليل التسليم وعدم المكالمة واما مقام موسى
فهو مقام المكالمة لانه كليم الله ومقامه الدلال والانبساط ولا يخفى
ما فى طلب موسى من التخفيف لامة سيدنا محمد من الاعتناء بها ومزيد
المحبة والشفقة حيث قال له صلى الله عليه وسلم آخر الامر اهبط باسم الله
من اظهار مزيد المحبة والتلطف الدال ذلك على ان بكاءه الاول انما هو
لاظهار انه المفضول والنبى صلى الله عليه وسلم هو الافضل ليزداد سروره
خبرت بفتح الخاء والباء اى امتحنت وقوله بلوت هو راد فى الخبرت
على ادنى من ذلك اى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى وقيل
وركعتان بالزوال اضعف اجسادا اى فى الخفة وقوله ابدانا
اى فى الطول وقوله وقلوبا اى فى الرقة والسمع والبصر تابعان لما
ذكر لكن ربما قام الضعيف بما لم يقم به القوى ولكن جزى الله سيدنا
موسى عنا كل خير اذ كان سببا فى التخفيف وحبه فينا ادّاه الى الشفقة
علينا صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم تسليما خر
ساجدا ثم قال ظاهره فى حال سجوده وثم موضع الفاء ويحتمل بعد
فراغه من السجود او بعد قيامه وهو الاظهر الاقرب لما بعد قال
ويحط خمسا خمسا اى خمسا بعد خمس هذه فى الرواية المعتمدة واما
فى رواية عشرا عشرا فقد اولت بان المراد عشرا فى كل مرتين واما
رواية فحط عنى شطرها فحملت على ان المراد بالشطر الخمس لانه يراد بالشطر
مطلق جزء او المراد نصفها فى مرات كل صلاة بعشر اى فى المضاعفة

فما فرض ربك عليك وعلى
امتك قال فرض على كل
امتى خمسين صلاة كل يوم
وليلة قال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف عنك
وعن امتك فان امتك
لا تطيق ذلك فانى قد
خبرت الناس قبلك وبلوت
بنى اسرائيل وعالجتهم
اشد المعالجة على ادنى
من هذا فضعفوا عنه
وتركوه فامتك اضعف
اجسادا وابدانا وقلوبا
وابصارا واسماعا
فالتفت النبى صلى الله
عليه وسلم الى جبريل
يستشيره فاشار اليه
جبريل ان نعم ان
شئت فرجع سريعا
حتى انتهى الى الشجرة
فغشيته السحابة وخر
ساجدا وقال رب
خفف عن امتى
فانها اضعف الامم
قال وضعت عنهم
خمسا ثم انجلت السحابة
ورجع الى موسى فقال
وضع عنى خمسا فقال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك
فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه
يحط عنه خمسا خمسا حتى
قال يا محمد قال لبيك وسعديك
قال هن خمس صلوات كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فتلك
خمسون صلاة

فتلك خمسون وهذا ظاهر فى ان كل صلاة من الخمس كانت تتكرر عشر مرات بان تصلى الصبح عشر مرات والظهر كذلك وهكذا وفى قوله هن خمس الخ فيه اشارة الى التحديد وعدم العود بعد ذلك ويفهم ذلك من الحط خمسا خمسا لانه اذا فضل خمس لم يبق للحط شئ بعد والا لحط الباقى فلم يكن هناك شئ بعد ولا ينسخ كتابى اى مكتوبى من كونها خمسين واستشكل قوله لا يبدل القول لدى بانه قد تبدل حيث جعل الخمسين خمسا ونسخ الحكم الاول ويجاب بان قوله تعالى وانى يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة مجمل لانه يصدق بالخمسين ولو باعتبار الثواب اى فرضت عليك ما يفى بالخمسين واجمله لحكمة المراجعة فلما انتهى للمعلوم المراد فى الواقع قال له هذا هو مرادى بالخمسين فحاصله ان مرادى بالخمسين ما يفى بها ولو كانت فى الظاهر خمسا كما يشير اليه جوابه تعالى هن خمس كل صلاة بعشر ومن هم بحسنة اى ترجح عنده قصد فعلها وامّا المتردد فى الفعل والترك على السواء فلا يكتب له ولا عليه واولى ما يحدث فى النفس بان يخطر مع سكون ما وهو المسمى بالهاجس واولى منهما مجرد الخطور وانما يكتب له قصد الحسنة ونيّة فعلها لكن ان فعلها ضوعفت وان لم يفعلها كتبت واحدة اى من غير مضاعفة ولا تركها كسلا ومن هم بسيئة اى قصد وترجح عنده ذلك لم تكتب تلك السيئة عليه واما ان صمم وعزم على الفعل لا محالة كتبت عليه السيئة لكن لا تكتب كبيرة بخلاف ما لو فعلها فانها تكتب كبيرة وهذا اذا تركها لمانع او كسل واما لو تركها خوفا من الله فانها تكتب حسنة واعلم ان الصغائر ولو فعلها تغفر باجتنابه الكبائر وبفعل الحسنات من صلاة وصوم وصدقة وغير ذلك واولى بالتوبة واما الكبائر فلا تغفر الا بالتوبة وهى الندم والعزم على ان لا يعود خوفا من ربه

لا يبدل القول لدى ولا انسخ كتابى ومن هم بحسنة فعلها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربى حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم

او يعفو الله عنه وربما كان الاشتغال بالحسنات سببا في عفو الله والكفر الاصلي او الطاري لا يكفره الا الاسلام فنادى مناد اي من قبل الله اي ليعلم موسى كما علم محمدا والاحيين قال له ما تقدم وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم لموسى قد راجعت ربي حتى استحييت ولم يقل له ان ربي قد قال لي هن خمس بخمسين الخ خوفا من ان يحصل لموسى الخجل لو قال له ذلك وبعبارة لان ما ذكره لموسى فيه كمال الادب مع الله اذ اللائق بحال الكريم الذي لا يرد سائله ان لا ينسب اليه ما يدل على رد سائله وان علم منه سائله ذلك وخففت عن عبادي اي ازيل عنهم مشقة التكاليف اهبط بسلم الله اي مصحوبا ومحروسا بسلم الله وهو من كلام موسى وقيل من كلام جبريل بالحجامة لما فيها من صحة البدن ويؤخذ منه ان التداوي من الامر المطلوب شرعا وهو كذلك والدواء قسمان الاول الرقى باسماء الله تعالى او شيء من كتابه وهو انجع لارباب القلوب الصادقة والثاني بالعقاقير او الفصد او غير ذلك مما اقتضاه علم الطب وهو انجع للضعفاء فائدتان الاولى قال خط في ش ابي شجاع فان قيل قد تقدم ان الصلوات الخمس فرضت ليلة الاسراء فلم يبدأ بالصبح اجيب بجوابين الاول انه قد حصل التصريح بان وجوب الخمس من الظهر قاله النووي في المجموع الثاني ان الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم تبين الا عند الظهر الفائدة الثانية اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوع صلاة العصر فصلى الظهر بلا ركوع وكذا كان يقع منه من الصلاة قبل الاسراء او الجهور غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي الخ صريح في ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بدأ مالكا بالسلام والرواية الاخرى ان مالكا هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو الاصح وقد تقدم الجمع بينهما فاذا هو برهج بفتح الراء والهاء

فنادى مناد انه قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط بسلم الله وبيمن على ملائكة من الملائكة قالوا على ما لك بالحجامة وفي رواية ترى امتك بالحجامة ثم اندب فقال جبريل ما الى هذا سبيل آت اهل سماء الدنيا جميعا الخ وفي حكمه الغير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي وبشرني بالخير غير انه قال ما لك لم يضحك منذ خلقت ولو ضحك لاحد لضحك لك فلما نزل الى سماء الدنيا نظر الى اشقل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحولون على اعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض

وقد تسكن الهاء نظير نهر وهو الدخان الكثير والاصوات المزعجة
فقوله ودخان واصوات مزعجة تفسير لرأوا العجائب اى في
مصنوعات الله ومن طلوع الملائكة السماء وهبوطهم ثم هبط
منصرفا اى ثم هبط لبيت المقدس فركب البراق حيث ربطه حال
كونه منصرفا اى راجعا الى مكة فمر بعير بكسر العين المهملة
تذكر وتؤنث واصلها الابل الحاملة للميرة ثم غلب اطلاقها على
القافلة مطلقا فالمراد على قافلة وامّا بفتح العين فهو الحمار
لقريش اى لتجارتهم ذاهبة من الشام الى مكة بمكان كذا وكذا
لم يسمّ المكان لكون الراوى قد نسيه وقوله فيها جمل عليه غرارتان
تثنية غرارة بفتح الغين المعجمة في التثنية والمفرد وصرع ذلك
البعير اى المعبر عنه بالجمل والحاصل انّ البعير يطلق على ذكر الابل
وانثاه ويخصّ الجمل بالذكر والناقة بالانثى فما سيأتي في الآخر في
سؤالهم هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل او بعير ومر بعير قد ضلوا
الخ اى قافلة غير الاولى وسيأتي انّ هذه كانت بالروحا وانها قبل التي
فيها الجمل الحامل للغرارتين المذكورتين وظاهر ما هنا انّ قافلة الجمل
متقدمة على قافلة الروحا فبينهما هنا وما يأتي تعارض ويجاب
بانّ الراوي لم يرتبها هنا والواو في قوله ومر بعير قد ضلوا الخ
لا ترتب فالعبرة بما سيأتي وقوله قد ضلوا بعيرا يعني ناقة اخذا
ممّا سيأتي من انّ ما ضل في قافلة الروحا ناقة ومعنى قد ضلوا
وغدوا ولم يذكرهنا انهم انطلقوا في طلبها ولا انه مر بقدح فشربَ
منه اكتفاءً على ما سيأتي فسلّم عليهم يحتمل السلام الشرعي ويحمل
على انّ ذلك قبل تحريمه على الكفار ويحتمل انه حيّاهم بما كان يقع بينهم
ولم يذكر انهم ردّوا عليه السلام ولم يتكلّم هنا على القافلة الثالثة وهي
قافلة التنعيم وسيُنبّه عليها فيما سيأتي فيفيد انه مرّ على ثلاثة قوافل
اوّلها قافلة الروحا والثانية قافلة الجمل ذي الغرارتين والثالثة

ولولا ذلك لرأوا العجائب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا وفيها جمل عليه غرارتان سوداوان وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واشتد بها البعير وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم فسلم عليهم فقال بعضهم لبعض هذا صوت محمد ثم اتى الى اصحابه فبات عندهم فلما اصبح قطع وعرف ان الناس يكذبونه فقعد رجال ممن آمنوا به وصدقوه ممن لم يرتد ولم يفتتن ممن كان سمع قوله فانطلقوا حتى جلسوا اليه فقال له كلمة يسمعونها هل لك يا محمد من شيء قال نعم قال ما هو قال اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس

قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه
قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي هلم توا
فانقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اسري في الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا

قال نعم فمن بين مصفق
ومن بين واضع يده
على راسه متعجبا
وضحوا وعظموا ذلك
فقال المطعم بن عدي
كل امرك قبل اليوم كان
امما غير قولك اليوم
انا اشهد انك كاذب
نحن نضرب اكباد
الابل الى بيت المقدس
مصعدا شهرا ومنحدر
شهرا تزعم انك اتيته
في ليلة والات والعزى
لا اصدقك فقال
ابو بكر يا مطعم بئس
ما قلت لابن اخيك
جبهته وكذبته انا
اشهد انه صادق
فقالوا يا محمد صف لنا
بيت المقدس كيف
بناؤه وكيف هيئته
وكيف قربه من الجبل
وفي القوم من سافر
اليه فذهبت انعت
لهم بناؤه كذا وهيئته
كذا وقربه من الجبل
كذا فما زال ينعت
لهم حتى التبس علي
النعت فكربت كربا
ما كربت مثله قط فجيء
بالمسجد وهو ينظر
اليه حتى وضع
دون دار
عقيل

قافلة التنعيم بين ظهرانينا اي بين اظهرنا والمراد بينا والاظهر
بين اظهرنا اذ ظهر امامه وظهر خلفه وظهر باليمين وظهر بالشمال كناية
عن كونه مكنوفا بينهم فحذفت الهمزة ثم زيد فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا
فصار ظهران بوزن عطشان ثم جيء به على صورة المثنى فقيل بين
ظهرانيهم وحذفت نون التثنية للاضافة فلم ير بفتح الياء من
الرأي والاعتقاد اي لم ير تكذيبه في الحال صوابا فانقضت
اليه المجالس اي اسرعت كالنجم الساقط من السماء حتى جلسوا
اليهما اي الى حبيب الله وعدوه المطعم بن عدي بضم الميم وسكون
الطاء وكسر العين هلك كافرا هو شامي امما بفتح الهمزة والميم
اي خفيفا سهلا غير قولك اي الا قولك اليوم قد اسري لي
نضرب اكباد الابل اوقع الضرب على الاكباد لانها محل التعب والجهد
او ان لفظ اكباد زائد والمراد نسافر عليها مصعدا شهرا
بضم الميم وكسر العين اي ذهابا اي نذهب ذهابا او حال كوننا
ذاهبين شهرا اي مدة كثيرة وقوله منحدرا اي ورجوعا شهرا
تزعم اي تزعم فحذف همزة الاستفهام واللات والعزى هما
اسما صنمين الاول معبود ثقيف بالطائف والثاني معبود قريش
وبني كنانة لابن اخيك اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصغر سنا وكان يقال للمسن يا عم جبهته بفتح الجيم والموحدة
المشددة اي قابلته بالمكروه والخجلة بالتكذيب قربه الجبل
لعله جبل الطور لقربه من بيت المقدس فكربت بالبناء للمجهول
او الفاعل اي تعب وشق عليه كربه بسكون الراء التعب والشقة
فجيء بالمسجد اي بمثاله او بذاته او كشف له عنه بان ازيل الحجاب
وهذا الاخير لا يساعده قوله حتى وضع دون ذراع عقيل
اي عقيل بن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فهو اخو الامام علي
وجعفر وثلاثتهم صحابة واما اخوهم الرابع وهو طالب فمات كافرا

او عقال اى يقال عقيل وعقال والاوّل اشهر غدوة
بضمّ اوّله ما بين طلوع الفجر وزوال الشمس والرّوحة بفتح الراء من
الزوال الى الغروب بالرّوحا براء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهملة
فالف محدودة بلد من عمل الفرع على نحو اربعين ميلاً من المدينة اوستّة
وثلاثين ميلاً او ثلاثين اقوال وبينها وبين المدينة ستة مراحل
او اكثر قد ضلّوا ناقة عبّر عنها فيما تقدّم بعير وقوله فانطلقوا
فى طلبها الخ ليذكره فيما تقدّم ففى هذا زيادة على ما تقدّم كما انه فيما
تقدّم زاد لفظ فسلّم عليهم ولا ضرر واذا بقدح ماء هو قصعة
كما سيأتى ثم انتهيت الى عير بنى فلان الخ الاتيان هنا بثمّ
والانتهاء يدلّ على انّ ذات الجمل الاحمر المذكور متأخرة عن قافلة
الروحا خلافا لما يوهمه ما تقدّم وتقدّم لك الجواب من انّه فيما مرّ
لم يرتّب ثم انتهيت الى عير بنى فلانٍ فى التنعيم الخ هذه عير ثالثة
ولم يتكلّم عليها فيما مرّ والتنعيم هو المسمّى الآن بمسجد عائشة
قريب من مكة بينه وبينها ثلاثة اميال وقوله جمل اورق اى فى لونه
بياض الى سواد والمسح جلال الجمل والنشنشة الطريق وقوله وهما
هى الخ فى اتيانه باسم الاشارة للقريب اشارة الى رجوع اسم الاشارة
باقرب القوافل لمكة وهى قافلة التنعيم وقوله وقالوا لمن تجئ
ينبغى ان يكون مقطوعا عمّا قبله ويكون السّؤال عن قافلة ما عند
التنعيم وقوله يوم الاربعا مشكل بناء على الصحيح من انّ المعراج
ليلة الاثنين وتحديثهم يوم الاثنين وبين الروحا ومكة ستة مراحل
او اكثر فلا يمكن اتيانها يوم الاربعا الذى يلى يوم هذا الاثنين
ويستبعد الاربعا الذى يلى هذا الاربعا لانّ المدّة عشرة ايّام
من الاثنين للاثنين والثلاث والاربعا ويجب بحمل الاربعا على
التالى لهذا الاثنين وهو ثالث يوم ويكون السّؤال عن قافلة ذات
الجمل الاحمر الحامل للغرارتين وهو دون الروحا او يحمل على قافلة الروحا

ويكون

ان يصبح قال نعم
انى لاصدّقه فيما هو
ابعد من ذلك اصدّقه
بخبر السّماء فى غدوة
او روحة فبذلك سمّى
ابو بكر الصّدّيق
ثم قالوا يا ابا محمّد اخبرنا
عن عيرنا فقال لقد
انتت على عير بنى فلان
بالرّوحا قد ضلّوا
ناقة لهم فانطلقوا
فى طلبها فانتهيت
الى رحالهم وليس بها
منهم احد واذا بقدح
ماء فشربت منه
ثم انتهيت الى عير
بنى فلان بمكان كذا
وكذا وفيها جمل احمر
عليه غرارة سوداء
وغرارة بيضاء فلمّا
حاذيت العير نفرت
وصرع ذلك البعير
وانكسر ثم انتهيت
الى عير بنى فلان
فى التنعيم يقدمها
جمل اورق عليه
مسح اسود
وغرارتان سوداوان
وها هو ذه تطلع عليكم
من الثنية قالوا فمتى
تجئ قال يوم الاربعا
فلمّا كان ذلك
اليوم اشرفت
قريش ينظرون الى العير
وقد ولّى النهار
ولم تجئ

وها هى
ان الفصل
هاء
نبه
سم
تاءة
ضمير

ويكون المراد بالاربعا هو الذى فى الجمعة الثانية ويكون
شأن من يأتى من الروحا المتأخر نحو تسعة ايام بقى قوله
واذا بقدح ماء فشربت منه مشكل بانه كيف ساغ له شربه
بلا اذن اهله واجيب بانه اعتمد على عادتهم من انهم لا يمنعون
اللبن ممن مر عليهم فضلا عن الماء وكانوا يوصون الرعاة بانهم
لا يمنعون المارة اللبن فالماء اولى وبان النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم واموالهم فالكافرون اولى فكل ما فى الكون ملكه
عليه الصلاة والسلام فزيد له فى النهار ساعة المراد بها
القطعة من الزمان الصادق باكثر من الساعة الفلكية وقوله
وحبست له الشمس الخ عطف سبب على مسبب وقوله فاستقبلوها
اى استقبلوا كلا منها ولو فى اوقات متعددة لان شأن
المتقدمة فى المسافة ان تدخل قبل المتأخرة وقوله فقالوا هل
ضل لكم بعير هو الناقة من قافلة الروحا كما تقدم وقوله
قال فسئلوا العير الاخير فقالوا هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل الحمر
لما تقدم من ان الذى انضرع وانكسر انما هو الجمل ذو القرنين
وقوله قالوا هل كان عندكم قصعة حقه ان يوصل بقوله هل ضل
لكم بعير اى ناقة او انه يبدل لفظ ضل فى الاول بانكسر لكم بعير
عليه غرارتان ويبدل لفظ انكسر لكم ناقة بسهل لكم ناقة وح
يكون قوله هل كان عندكم قصعة من ماء الخ مرتبطا به
فالراوى للقصة وقع منه سهو عظيم رحمه الله وهذه القصعة
هى المعبر عنها فيما مر بالقدح ولم يذكر السؤال عن قافلة التنعيم
ولعلها لقربها منهم جدا ودخولها فى يومها فحالها علم لهم وان
الجمل الاورق يقدمها وعليه المسح الاسود فرموه بالسحر
اى عنادا وكفرا واول من رماه به الوليد بن المغيرة لعنه الله
فلذلك قالوا صدق الوليد اى ابن المغيرة حيث قال انه ساحر

فدعا النبى صلى الله
عليه وسلم فزيد له
فى النهار ساعة
وحبست له الشمس
حتى طلعت العير
فاستقبلوا الابل
فقالوا اضل لكم
بعير قالوا نعم
قال فسألوا العير
الاخرى فقالوا
هل انكسر لكم
ناقة حمراء قالوا
نعم قال فهل
كان عندكم
قصعة من ماء
فقال رجل انا
والله وضعتها
فما شربها احد
منا ولا اهريقت
فى الارض فرموه
بالسحر وقالوا
صدق الوليد

وقد مات كافرًا وما جعلنا الرؤيا قبل الرؤيا بدون
التاء هي الحلمية واما البصرية فرؤية بالتاء والواقع هنا
بصرية على الصواب من انه كان في اليقظة بجسمه الشريف
فكيف قال الرؤيا ولم يقل الرؤية واجيب بان ما وقع له صلى
الله عليه وسلم في هذه الليلة العظيمة لما كان خارقا للعادة
خصوصا وقد وقع بالليل فاشبه الرؤيا المنامية فعبر
عنها بالرؤيا مجازا وقوله فتنة للناس من ادل دليل على
انها كانت بصرية كما قال ابن عباس والمحققون وارتياب
البصائر اذ لو كانت منامية لما حصل افتتان اذ العاقل
لا يستبعد الرؤيا المنامية ولا ينازع ولا يستعظم
ولا يصفق ولا يضع يده على رأسه وغاية ما يقع انه يقول
قد يحتمل الصدق والكذب خصوصا مع انسان لم يعهد
عليه كذب اصلا من صغره لكبره جعلنا الله من التابعين
لنهجه القويم في الدنيا والآخرة امين هذا آخر ما يسره
الله تعالى مع العجلة وشغل القلب على اني ما جمعتها الا لمن
شانه ان يقرأ القصة بمجلس او بمجلسين كما هو عادة
العبد الفقير في قراءته لها بالجامع الازهر
دام سعده بإقراء العلوم الشرعية فيه الى
يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد
صاحب التاج والمعراج
وعلى آله الاطهار واصحابه
الابرار وعلى كل
عبد مختار
وسلم

فان الله سبحانه وتعالى
وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك
الا فتنة للناس
انتهى القصة
بخلاف وعونه
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

قد من الله سبحانه بكمال طبع هذه الحاشية المفيدة ٥
وبها مشها من القصة الشريفة المجيدة وذلك
في خمس وعشرين يوما خلت من شهر رجب سنة ١٢٧٥
من هجرة سيد المرسلين صلى الله وسلم
عليه وآله وصحبه المنتمين اليه *
ما طلع بدر التمام وفاح مسك الختام
وقد تشرف بكتابتها الراجي
من مولاه العفو عن المدعو
احمد بن الحاج اسماعيل
المشتهر بالفحماوي

غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه

وقد سالت اديب عصره ونادرة قومه ووحيد دهره
حضرة مولاي الاخ اللبيب السيد مصطفى سلامه النجاري
عند تمام طبعها بالكمال تاريخا في الحال فاجاد وقال

قد اظهر الغيث روض معارف
يبدو جنا بركاته للناجي
والكامل الدردير وشحه بما
يدني ثمار فنونه للراجي
روض زهت ازهاره مذ ارخوا
نورا بطبع قصة المعراج
٣٤٥ ٥٩٠ ٨٣ ٢٥٧

١٢٧٥ سنة

31761 07292935 9

BP
166
.57
D37
1858